



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

عنوان المذكرة:

تغير المعنى في ألفاظ القرآن الكريم في السور المكية (دراسة دلالية)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: علوم اللسان

إشراف:

إعداد الطالبين:

د: حرزولي العزوزي

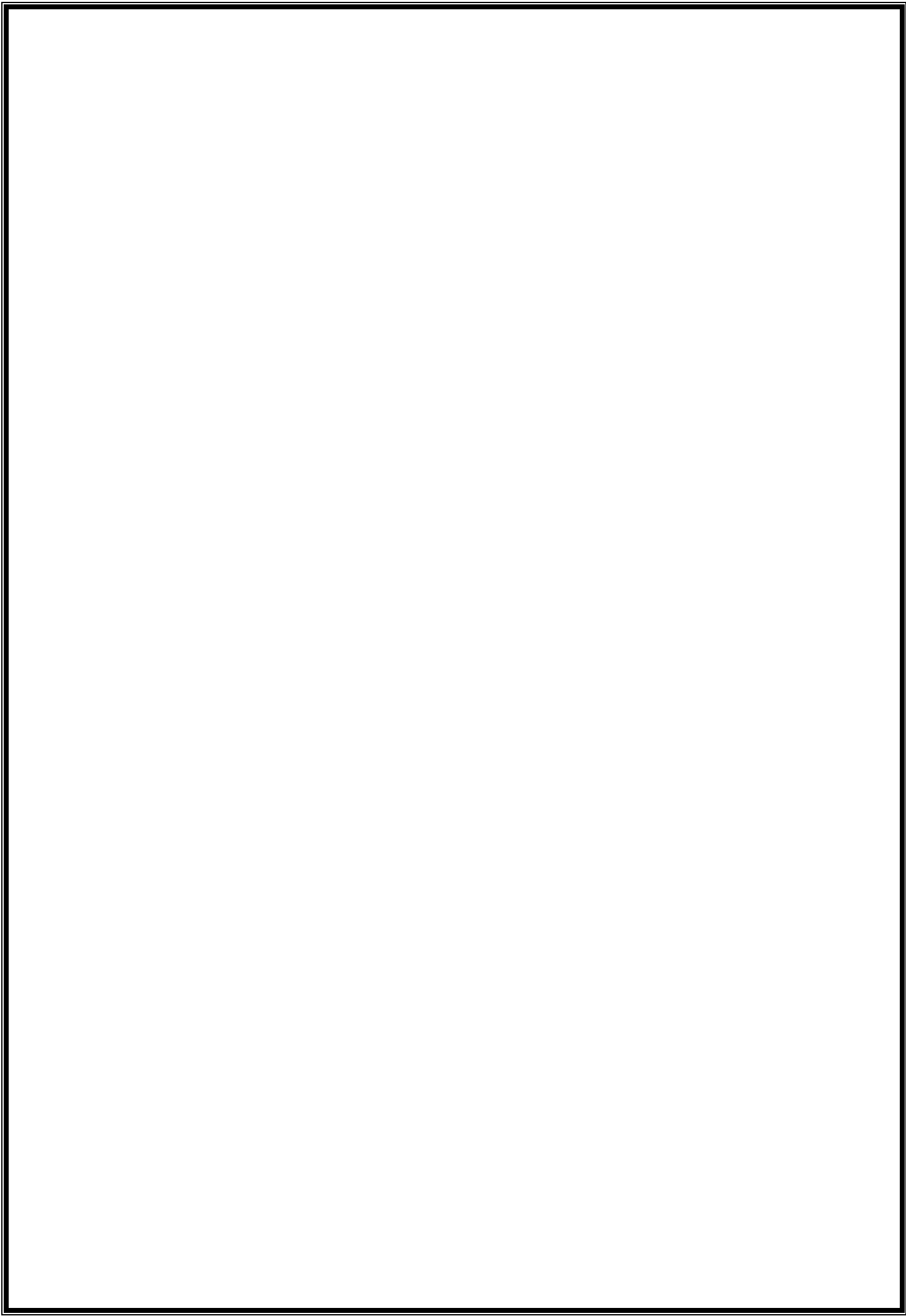
- بن موسى محمد

- عميري علي

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أحمد الشايب عرباوي	دكتور محاضر -أ-	حمه لخضر الوادي	رئيسا
العزوزي حرزولي	دكتور محاضر -أ-	حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
قويدر قيطون	دكتور محاضر -أ-	حمه لخضر الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1437/1438 هـ - 2016/2017 م





وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

عنوان المذكرة:

تغير المعنى في ألفاظ القرآن الكريم في السور المكية (دراسة دلالية)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: علوم اللسان

إشراف:

إعداد الطالبين:

د: حرزولي العزوزي

- بن موسى محمد

- عميري علي

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أحمد الشايب عرباوي	دكتور محاضر -أ-	حمه لخضر الوادي	رئيسا
العزوزي حرزولي	دكتور محاضر -أ-	حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
قويدر قيطون	دكتور محاضر -أ-	حمه لخضر الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1437/1438هـ - 2016/2017م

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على مُعلم البشر

وعلى آله وصحبه أجمعين

أولاً وقبل كل شيء أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير إلى من يعجز لساننا عن إيجاد

العبارات المناسبة لشكره إلى من أنار طريقنا، ربُّ العزة جلَّ جلاله.

وكما نتوجه بجزيل الشكر العظيم والامتنان لأستاذنا المشرف على هذا البحث الدكتور العزيزي

حرزولي الذي قدما لنا الكثير من النصائح والإرشادات ، كما أشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا

البحث.

فهذه دراستنا حول تغيّر المعنى في ألفاظ القرآن الكريم في السور المكية (دراسة دلالية) مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر تخصص علوم اللسان، بحيث كان هذا البحث فكرة أخذناها عن أستاذنا الدكتور: حرزولي العزوزي وهذا بعد مناقشتنا له فكرة العنوان من أجل الوصول إلى دراسة دلالية حول ألفاظ القرآن الكريم، بحيث خصصناها لألفاظ السور المكية، وكان مقترحنا حول خطة البحث أولاً ثم صوبنا أستاذنا المحترم الدكتور العزوزي حرزولي.

وتتمحور هذه الدراسة على مقدمة وتوطئة وفصلين نظري وتطبيقي وخاتمة وملحق مع اعتمادنا على بعض المعاجم والمصادر والمراجع وبعض الرسائل الجامعية، فمقدمتنا كانت عبارة عن باب لندخل به ولنعرف تلك الألفاظ المتعلقة بالقرآن الكريم وملاحظة مدى تغير معناها عبر العصور الجاهلي والإسلامي، معتمدين في ذلك على المنهج التاريخي.

Résumé :

Cette étude sur le sens changeant des mots du Coran dans le mur mecquoise (Tag étude) Introduction à remplir les exigences du certificat maîtrise la science de la langue de spécialité, de sorte que cette idée de recherche Okhznha pour notre professeur: Dr Hrzula Alazzouza cela après notre discussion sur son idée pour le titre afin d'atteindre une étude de l'étiquette les paroles du Coran, de sorte que les mots _khassnha clôture mecquoise, et il était notre proposition sur le plan de la recherche d'abord, puis notre professeur à nous le Dr .Alazzouza Hrzula estimés

Cette étude porte sur l'introduction et la préparation et deux théoriques et pratiques, et une conclusion et l'extension de notre dépendance à l'égard des dictionnaires, des sources et des références et des thèses, Vmekdmtna était une porte pour entrer dans et connaître ces paroles concernant le Saint Coran et notez comment changer son sens à travers les

époques, la pré-islamique et islamique, en se fondant sur la méthode historique

ABSTRACT:

This study on the changing meaning of the Koran words in the Meccan wall (Tag study) Introduction to fulfill the requirements of the certificate mastery the science of the specialty language, so that this research idea Okhznha for our teacher: Dr. Hrzula Alazzouza that After our discussion on his idea for the title in order to achieve a study of the Quran words of etiquette, so that the words _khassnha fence mecca, and it was our proposal on the research plan first, then our Professor to us Dr. Alazzouza This study focuses on the introduction and Hrzula esteemed preparation and two theoretical and practical, and a conclusion and extension of our dependence on dictionaries, sources and references and theses, Vmekdmtna was a gateway to entering and Know these words about the Holy Quran and note how to change its meaning throughout the ages, pre-Islamic and Islamic, based on the historical

مفتاح

مقدمة

لقد جاءت معجزة النبي الأمين محمد "صلى الله عليه وسلم" فبهرت العرب وقهرتهم وكانت أخلد المعجزات وأعظمها في كل الأزمان: معجزة القرآن الكريم، الذي هو الشغل الشاغل للمسلمين وغير المسلمين منذ نزل -وما زال- ورأوا فيه جميعاً لغة غير ما يألفون ويعرفون، على الرغم من أن الكلمات هي الكلمات، والحروف هي الحروف ولكن هناك فرق شاسعٌ وسرٌّ خاف على أهل الأرض والسماء، يكمن في تلك الروح التي أضافها الله على الكلمات فحركها وصورها رغم أن ما صنعه القرآن أخرجته من المادة التي ألفوها وعرفوها فجاء معجزة، وبذلك تحقق الإعجاز من القرآن الكريم.

وعلى هذا يعد القرآن الكريم في تاريخ اللغة العربية حدثاً مهماً، وذلك لأنه نموذج جديد لهذه اللغة، وقد تطورت العربية في هذا النموذج، فكانت خليقة تكون معربة عن دين جديد هو في الحقيقة حضارة جديدة، ولذلك أدرك العلماء أنه لا بد من فهم لغة التنزيل فهماً جديداً لما فيها من أسرار لغوية جديدة، وهكذا فكر العلماء في شرح هذه اللغة بعد أن وقفوا وقفة طويلة مترددين في الإقدام على هذا العمل الشاق، ومن هنا كانت دراسة العربية غاية ووسيلة، فهي غاية ممثلة في هذه اللغة في كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه الأمين ووسيلة لفهم ما وراء هذه الألفاظ واستعمالها كما وردت في أي ذكر حكيم

وكان أبو عمر بن العلاء (ت 154هـ) قد ذهب إلى أن فهم القرآن وتدبره معانيه غاية لكل مسلم وإلى أن الشعر واللغة ينبغي أن يكونا أداتين لفهم لغة القرآن، فالتأمل للغة التنزيل يجدها تشتمل على ثروة لفظية يطلق عليها اسم الألفاظ الإسلامية ذلك لأن هذه المواد العربية قد اكتشفت في الفترة الإسلامية الأولى معاني جديدة كما وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف ولا توجد دراسة مستقلة إحصائية في حدود علمنا تسلط الضوء على هذا الموضوع

ولهذا وذاك كان عنوان بحثنا

"تغير المعنى في ألفاظ القرآن الكريم في السور المكية" دراسة دلالية" ولعل هذا الموضوع جذبنا لعلاقته بالقرآن الكريم، كتاب الله ذا اللغة البديعة الراقية التي لا مثيل لها، فهي النموذج الأعلى الذي يعلو ولا يُعلى عليه، وما شدنا أكثر لهذا الموضوع هو أنه في التغير الدلالي لمعاني ألفاظ القرآن الكريم الذي نرى من خلاله معاني اللفظة الواحدة خلال الزمن معتمدين في ذلك عن المنهج التاريخي مكتشفين بذلك المعاني الجديدة للفظه وبناءً على مقدمة الموضوع و مبررات اختيارنا للموضوع يمكن طرح الإشكالية التالية:

-هل بقيت الألفاظ التي استعملها نص القرآن محافظة على المعنى نفسه الوضعي الذي كان لها في العصر الجاهلي. أم أنها بنزول القرآن لبست حلة جديدة تتوافق والدين الجديد فلغة القرآن تعرب عن معاني جديدة، فهل يؤخذ اللفظ على ظاهره أم دقائق المعنى تقتضي أن يوجه اللفظ توجهاً آخرًا وما هي علاقة المعنى الأول بالمعنى الثاني؟

وللإجابة أو للوصول لحل هذه الإشكالية جالت في رحاب النفس عدة أسئلة أخرى منها:

-ما هو التغير الدلالي؟

-ثم ماهي تلك الدراسات القديمة أو الحديث عند العرب التي خاضت فيه؟

-كذلك ما هي الوظيفة التي أدتها هذه الألفاظ من معاني حسية أو مجردة في النص القرآني؟

-كذلك ما هي الألفاظ الأكثر دوران في آيات السور المكية ؟

وقد استندنا في بحثنا هذا على خطة تحتوي على توطئة وفصلين (نظري وتطبيقي)، ثم خاتمة، وخصصت التوطئة للحديث عن عنوان البحث وأهميته، وفي الفصل الأول (النظري) تحدثنا عن مفهوم التغير الدلالي لغة واصطلاحاً ثم تطرقنا إلى تغير المعنى في الدراسات القديمة والحديث لدى العرب والغرب وسردنا كذلك أنواع التغير الدلالي ومجالاته وعلاقاته أما الفصل الثاني (التطبيقي) قمنا باختيار ألفاظ من السور المكية وتقسيمها إلى ألفاظ مجردة و محسوسة مع تغير المعنى للفظه من العصر الجاهلي والمعنى الجديد لها في العصر الإسلامي، ثم نظرنا في وجه التغير

الدلالي الذي لحق بها من تعميم وتخصيص كذلك من حيث المجرد والمحسوس أو نقلها عن طريق المجاز.

وقد حرصنا-أيضاً- أن تكون شواهد البحث من الشعر الجاهلي وكلام العرب وكذلك ملاحظة تلك الألفاظ الموجودة في السور المكية ورصد معانيها المتغيرة عن ألفاظ الشعر الجاهلي وكلام العرب قديماً.

وفيما يتعلق بالمصادر والمراجع والرسائل فقد استعنا بكثير من معاجم اللغة المعتمدة كتهذيب اللغة ولسان العرب ومقاييس اللغة، كذلك رجعنا إلى عدد من كتب التفاسير إضافة إلى عدد وافر من الكتب التي خاضت في التغير الدلالي في ألفاظ القرآن الكريم خاصة منها في علم الدلالة مثل علم الدلالة لأحمد مختار، وعلم اللغة لعلي عبد الواحد وافي وكتب أخرى خاصة بمصطلحات القرآن الكريم ككتاب الزينة لأحمد الرازي وكذلك استعنا ببعض الدواوين من الشعر الجاهلي إلى جانب كتب المجموعات الشعرية المعروفة المحققة كالحماسة لأبي تمام والمعلقات والأصمعيات، والطريق إلى طلب المعنى طويلة، ونثني بذكر فضل أستاذنا المشرف الدكتور العزوي حرزولي الذي تحمل جهداً وعناءً كبيرين، وكما أنه لم ييخل علينا بالنصح أو التوجيه، وتعديل فكرة كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة بمعلومة أو كتاب.

نوطانة

يعتبر موضوع دراسة "تغير معنى ألفاظ القرآن الكريم" من المواضيع التي يحمل الباحث على عاتقها الاجتهاد في البحث، ولهذا فدراسة تغير معنى ألفاظ القرآن ليس بالموضوع السهل، فالأمة العربية أمة فريدة بين سائر أمم الحضارة، فهي الأمة الوحيدة التي نشأت بالكلمة وعاشت مع الكلمة، ثم كانت كلمة القرآن مسك الختام، ومعجزة سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم¹، ولقد اتصل الدين باللغة اتصالاً وثيقاً وكان الباعث على اهتمام علماء اللغة بجمع الشواهد اللغوية وتقعيد اللغة باعثاً دينياً²، وما يهم في هذا البحث القرآني هو ما يتعلق باللغة والدلالة لأن "القرآن الكريم رسالة الحياة كأشمل ما تكون الحياة وأعمق ما تكون الحياة"³ وأي دراسة في اللغة لا تعطي ثمارها إلا إذا ارتبطت بالنص القرآني، فالفاظه هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته، وكرائمه، وعليها اعتمد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع الشعراء والبلغاء في نظمهم⁴. ففي مجال الألفاظ وردت في القرآن ألفاظ معروفة لدى العرب بدلالات إلا أن القرآن منحها دلالات غير التي كانت عليها من قبل أمثال الزكاة، الحج، الصلاة، الإيمان، النفاق، الكفر، وغيرها وهذه الألفاظ قد اصطلح عليها مصطلح الألفاظ الإسلامية، وهذا النهج في الاستعمال يعد بداية التغير الدلالي، فضلاً عن النظم القرآني وتراكيب آياته التي جعلت أسلوبه معجزاً⁵

¹ إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1983، ص 67-68

² محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2009، ص 61

³ محمد عبد الواحد حجازي، أثر القرآن في اللغة العربية، د ط، د ن، ص 5

⁴ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها: محمد جاد المولى وآخرون، دار الإحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، د ت، د ط، ج 1، ص 201

⁵ ينظر، زينة فرقة التطور الدلالي لألفاظ أركان الإسلام في القرآن الكريم، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، د ت، ص 31

الفصل

النظائر

● التغيرات الدلالية: ماهيته و تطوره

1. تعريف التغير الدلالي لغة واصطلاحاً:

1.1 لغة: التغير الدلالي مركب وصفي لا يستبين معناه إلا إذا استبان معنيا مفرديه، فأما التغير فقد وردت في معجم الرائد "تَغَيَّرَ تَغْيَرًا (غ ي ر) أو شَيْءٌ: تَحَوَّلَ، تَبَدَّلَ¹، وورد في معجم الوسيط "تَغَيَّرَ" الشيء مطاوع غيره²، وقد وردت لفظة "تَغْيَر" في قوله تعالى: (وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ)³، وورد في مقاييس اللغة لابن فارس (غير) الغين و الياء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح والآخر على اختلاف شيئين⁴ وأما "الدلالي" فنسبة إلى مصدر "دَلَّ" الذي جاء في كتاب الله تعالى في قوله عز وجل: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ)⁵.

وجاء في لسان العرب: (دَلَّ فلان إذا هدى. ودَلَّ إذا افتخر والدالة: المنة دَلَّ يدلُّ إذا هدى، والدليل ما يستدلُّ به، والدليل: الدال وقد دلَّه على الطريق يدلُّه دلالة ودلالة ودلوله، والفتح أعلى)⁶؛ يقول ابن فارس: الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها ومنه قولهم: دَلَلْتُ فلاناً على الطريق، وهو بين الدلالة و الدلالة⁷؛ وفي معجم الوسيط: دَلَّ عليه وإليه يَدُلُّ دَلَالَةً: أرشد، فهو دالٌّ والمفعول مدلول عليه وإليه. فالدلالة الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه⁸ هو مدلوله، أي أن الدلالة هنا بمعنى المدلول، وهذا لم تنص عليه المعجمات القديمة فيما وقفنا عليه. مع أن نظيره (مجيء المصدر بمعنى اسم مفعول) مسموع،

¹ جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، ط ج 7، بيروت، لبنان، مارس 1992، ص 225.

² معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، ط 4، مصر، 2004، م ص 228

³ القرآن الكريم، سورة محمد، الآية: 15

⁴ ابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط 2، 1979، ج 4، ص 403.

⁵ سبأ، الآية 14.

⁶ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ت، ط 1، ج 11 مادة دل

⁷ ينظر معجم مقاييس اللغة، مادة (دل)، ج 2

⁸ ينظر مجمع اللغة العربية (دَلَّ).

كمثل "الصَّيْد" فقد جاء في لسان العرب: (والصَّيْد: ما تصيد وقوله تعالى: (أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ)¹ يجوز أن يعني به عين المتصيد (...) قال ابن جني: وَضِعَ موضع المفعول².

2.1 التغير الدلالي في الاصطلاح:

قل من عرّف التغير الدلالي فقد ذكر مفهومه في عرف الباحثين الدلالين، وكذلك في كتب علم اللغة وفقه اللغة، والذين عرّفوه بعضهم لم يعد معناه اللغوي كقول أحد الدارسين " من الواضح أن التغير الدلالي تحول مضاف إلى دلالة وحاصل فيها"³.

والتغير الدلالي "Sémantique change" مصطلح دخل حديثاً إلى علم اللغة، وهو عبارة عن تركيب وصفي يدل على حدث موصوف خال من الدلالة على الزمان، ويطلق أيضاً على تغير معنى الكلمة على مر الزمن بفعل إعلاء أو انحطاط أو توسع أو انحسار أو مجاز⁴، وكذلك هو عبارة عن علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول، وهذا التعريف يفيدنا في دراستنا عندما تنتقل من الصورة الثابتة إلى الصورة المتحركة لمعاني الكلمات ويقع التغير في المعنى كلما وجد أي تغير في هذه العلاقة الأساسية، ويظهر التغير في هذه العلاقة في صورتين اثنتين: فقد يضاف مدلول جديد إلى كلمة قديمة أو كلمة جديدة إلى مدلول قديم⁵.

فالصورة الأولى هي التي استحوذت على اهتمام الدارسين، على اعتبار أنّ الثبات للفظ والتغير للمعنى، لذلك فالصورة الثانية لم تلق القدر الكافي من الاهتمام⁶.

ويقول عبد الكريم محمد حسن جبل: " التغير الدلالي Sémantique change هو التغير التدريجي الذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزمن، وتتبدل الحياة الإنسانية، فينقلها

¹ المائدة الآية: 96

² ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم)، لسان العرب، ت: عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مادة (الصيد)، مج4، ص 2533.

³ محمد بن علي الجيلاني الشتوي، التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، مكتبة حسن العصرية، ط1، بيروت، لبنان، ص 23

⁴ حيدر فريد عوض، علم الدلالة، دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، 1999م، ص 1

⁵ ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ت: كمال بشر، ط1، القاهرة، 1975، ص 152

⁶ محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت 1972، ص 217

من طور إلى طور آخر"¹، وذلك بسبب التوسع في استعمال الألفاظ لمعان جديدة ودلالات مستحدثة، أي دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة للتطور الدلالي المقصود وغير المقصود²

"ويرى الباحثون أن دلالة المفردات أكثر جوانب اللغة عرضة للتغير، إذ أن عند ظهور المفردة للمرة الأولى تكون لها دلالة معينة ومع مرور الزمن قد تتغير دلالتها نسبياً وكمياً³.

كما نلاحظ أنه هناك استواء بين التطور الدلالي والتغير الدلالي حيث قالت عفراء رفيق منصور: "لذا فإن مفهوم التطور بهذا الشكل غير دقيق، ولذلك يكون استخدام تركيب (التغير الدلالي) أكثر دقة في هذا المجال"⁴.

أما المستعملون للتطور⁵ فبعضهم نبه على أن ليس في لفظ التطور ملمح من رقي، إن هو إلا رديف للتغير، قال عبد السلام المسدي: "ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجاباً ولا سلباً، وإنما مأخوذ في معنى أنها تتغير، إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتراكيب من جهة، ثم في الدلالة على وجه الخصوص⁶.

¹ عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، 1997م، ص33.

² محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، داغرين، 2001م، ص57

³ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ديوان الجزائر، ط2، سنة 2005

⁴ عفراء رفيق منصور: التطور الدلالي لدى شعراء البلاط الحمدايي، إشراف ماهر عيسى حبيب، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين (مذكرة ماجستير مخطوطة 2008-2009) ص09.

⁵ منهم إبراهيم أنيس (دلالة الألفاظ) وكمال بشر (دور الكلمة ففي اللغة) وعبد الواحد رافي (علم اللغة) ورمضان عبد التواب (لحن العامة والتطور اللغوي) ومحمد مبارك (فقه اللغة وخصائص العربية) وعبد الغفار حامد في (علم اللغة بين القديم والحديث) ومنصور عبد الجليل (علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي)

⁶ عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، تونس الجزائر، 1986، ص38.

I- تغير المعنى في الدراسات القديمة:

تغير المعنى في الدراسات الغربية

1- عند الهنود:

من الواضح أن الهنود عالجوا مشكلة العلاقة بين اللفظ ومعناه من جوانبها اللاهوتية والروحية والنحوية والفلسفية جميعها¹. ومن الموضوعات التي ناقشوها بجدية وهي: التطور الدلالي للكلمة والدلالة الأساسية في مقابل المجازية، وأهمية السياق في إيضاح المعنى²، فقد بدأ الهنود عملهم بإعداد قوائم من الألفاظ الصعبة في النصوص المقدسة القديمة، واتبعوا ذلك بشرح معاني هذه الألفاظ³، فعلى أساس التقسيمات لجواهر الأشياء والأصناف الموجودة في الخارج تقسم دلالات الكلمات، وأن أي تغيير في الأولى يتضمن تغيير مقابلاً في الثانية، وأختلف الهنود في الرأي حول أنواع الدلالات التي تؤديها الكلمات تبعاً لاختلافهم في تصنيف الموجودات ولآرائهم الفلسفية التي يؤمنون بها⁴.

2- عند اليونان

تعرض الفلاسفة اليونان من قديم الزمان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تعد من صميم علم الدلالة⁵، وكان أوضح ما استرعى انتباههم فتساءلوا عن تلك المشكلة التقليدية في الربط بين اللفظ ومدلوله⁶، وكان موضوع العلاقة بين اللفظ و مدلوله من القضايا التي تعرض لها أفلاطون (429-347 ق.م) في محاوراته عن أستاذه سقراط، وكان اتجاه أفلاطون نحو العلاقة الطبيعية الذاتية، مدعياً أن تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير في بدء

¹ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود، دار الثقافة، بيروت، لبنان، سنة 1982، ص 14

² نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، سنة 2003، ص 38

³ كمال بشر، التفكير اللغوي بين القدم والجديد، دار غريب، القاهرة، سنة 2005، ص 29

⁴ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود، ص 104 و 105

⁵ أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، سنة 1993، ص 17

⁶ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط 5، سنة 1984، ص 62

نشأتها، ثم تطورت الألفاظ ولم يعد من اليسير أن تتبين بوضوح تلك الصلة، أو نجد لها تعليلاً وتفسيراً، أما أرسطو (322-384 ق.م) فكان يتزعم فريقاً آخر يرى أن الصلة بين اللفظ و الدلالة تعد أن تكون صلة اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس¹، وعلى عكس أستاذه فإنه لم يقيم بدراسة أصول الكلمات ومعانيها لأن قضية المعنى الأصلي بدت له غير مهمة على الإطلاق وذلك لاعتقاده بأن اللغة وليدة الاصطلاح و العرف والتقليد²، غير أن فكرة أفلاطون (347-429 ق.م) عن العلاقة الطبيعية بين الكلمة ومعناها قد وجدت أصلاً قوية عند فلاسفة الإسلام والمسيحية في القرون الوسطى³.

وأخذ سقراط في محاوراته معنى النفس بتلك اللغة التي تربط بين ألفاظها و مدلولاتها ربطاً طبيعياً ذاتياً⁴، ولقد عالج الفلاسفة اليونان في زمن سقراط، وبعدهم أفلاطون (347-429 ق.م) هذه المسألة بنفس الأسلوب السائد لحد الآن، كانت العلاقة الدلالية القائمة بين الكلمات و الأشياء بالنسبة لهم علاقة تسمية وترتبت على ذلك مسألة ما إذا كانت الأسماء التي نعطيها للأشياء ذات أصل طبيعي أو متعارف عليه، وفي مجرى تطور النحو التقليدي، أصبح من المؤلف التمييز بين معنى الكلمة والشيء أو الأشياء التي تسمى بها⁵، وفي محاولاتهم توضيح الأصل الطبيعي للغة طرح الإغريق عدداً من الأسس لتعليل تجاوز معنى الكلمة العام لمعناها الحقيقي أو الأصلي.

¹ المرجع السابق، ص 62-63

² أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص 18-19

³ حلمي خليل، الكلمة، ص 91

⁴ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 63

⁵ مجيد عبد الحليم الماشطة، علم الدلالة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1980، ص 14

II- تغير المعنى في الدراسات العربية القديمة

لقد كان البحث في دلالة الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب و أثار اهتمامهم¹، فالتغير الدلالي ظاهرة طبيعية، يمكن رصدها بوعي لغوي لحركية النظام اللغوي المرن، إذ تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر، وهو ما يمكن أن يدرس في مباحث المجاز²، على أن علماء العربية من أسلافنا عالجوا كثيراً من المسائل المتعلقة بمعاني الألفاظ وبلغوا من بحث مشكلاتها وقضاياها ما لم يبلغه علماء اللغات الأخرى في العصور السالفة³.

وكانت الحاجة إلى معرفة لغة القرآن وغريبه سبباً في خوضهم في بحوث لغوية عن المعنى والدلالة⁴، مثل الحديث عن مجاز القرآن، ومثل التأليف في "الوجوه والنظائر"⁵، فانتقال الكلمات من عصر إلى آخر لا بد أن يصاحبه تغير في مدلول هذه الكلمات، نظراً لما يحدث من تغير وتطور في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها مما يسمى حياة الإنسان من قريب أو بعيد⁶

وتغير المعنى ليس سوى من جانب من جوانب التطور اللغوي، الذي يتم من طبيعة اللغة الخاصة، فلا شيء ثابت و مستقر فيها بصورة تامة، فكل صوت وكل كلمة أو تعبير أو أسلوب، يكون شكلاً أو صورة متغيرة ببطء وبقوة غير مرئية أو مجهولة، وتلك هي حياة اللغة⁷

¹ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص20

² منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة 2001، ص69

³ محمد مبارك، فقه اللغة، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، مطبعة جامعة دمشق، 1960، ص131

⁴ حنان منصور، كاظم الجبوري، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآن، دراسة بلاغية رسالة دكتوراه جامعة بغداد، 2005 ص12

⁵ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص20.

⁶ حاتم صالح الضامن، علم اللغة، مطبعة التعليم العالي، الموصل، د ط، 1989، ص93.

⁷ ستييفنولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 153

إن التغيّر الدلالي ظاهرة ملازمة لحركة اللغة، وذلك لأن معاني الألفاظ تابعة لمقاصد المتكلمين، وهذه المقاصد هي التي تحدد الدلالة عند الاستعمال وهي التي تحدث التغييرات الدلالية في صلب اللغة.

وتزيدها ثراء و تنوعاً¹

كما أن الألفاظ تتبدل معانيها قليلاً أو كثيراً خلال الزمن²

وقد نشأت الدراسات العربية بفروعها المختلفة المتعلقة بالقرآن الكريم، فكان القرآن هو المحور، الذي دارت حوله تلك الدراسات المختلفة، سواء منها تلك الدراسات التي تتعلق تعلقاً مباشراً بتفسير القرآن، وتوضيح آياته وتبين معناه، واستنباط أحكام الشريعة منه، أو تلك التي تخدم هذه الأغراض جميعاً بالبحث في دلالة اللفظ³

وأشهر ما حدث في التنوعات في الألفاظ العربية في العصر الإسلامي المصطلحات الدينية والشرعية والفقهية واللغوية ، وكانت ألفاظها موجودة قبل الإسلام ولكنها كانت تدل على معانٍ أخرى، فتحوّلت لدلالة على ما يقاربها من المعاني الجديدة فلفظ "المؤمن" كان مثلاً معروفاً في الجاهلية ولكنه كان يدل عندهم على الأمان والإيمان، فأصبح في الاصطلاحات الفقهية التي ظهرت في صدر الإسلام⁴.

وقد ألف أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (322هـ) كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية العربية" وقد تردد ذكر هذا الكتاب في ثنايا الكتب التي ألفت في القرن السادس والسابع

¹ محمد بن علي الجليلاني الشتوي، التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، ص 59

² محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية ص 31

³ رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتب الخانجي، القاهرة، 1999م، ص 108

⁴ جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، مؤسسة هنداوي، مصر القاهرة، 2012، ص 35-36

والتاسع للهجرة، وأشار إليه المؤلفون في تلك القرون كمرجع من مراجعهم يوثقون ما جاء فيه، ويأخذون بأقوال صاحبه في شرح الكلمات¹.

وحاول صاحب الزينة أن يفسر معاني الكلمات التي تغيرت مدلولاتها في العصر الإسلامي عما كانت في العصر الجاهلي، وإن لم تكن هذه المحاولة مطردة متواصلة، فهو يبدأ أحياناً بشرح الكلمة كما وردت في القرآن والحديث، ويورد فيها آراء اللغويين والنحويين المتقدمين وأحياناً نراه لا يراعي التسلسل الزمني، بل يبدأ بمدلولها الإسلامي ويستشهد بالقرآن قبل أن يحتج بالشعر و اللغة²

كما ورد في كتاب "الصاحي" لابن فارس (395هـ، 1005م) في باب الأسباب الإسلامية حيث قال "كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرثائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائهم وقرايئهم، فلما جاء جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال و نسخت ديانات وأبطلت أمور ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى بزيادات زيدت³، فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر و المنافق، وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصاف بها سمي المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق⁴.

ومن حيث لا نستطيع أن نتبع هنا ما جاء به المفسرون من ألفاظ رأوها معاني الكلمات القرآنية المفسرة، نحاول هنا النظر في مجموع كلمات من غريب القرآن، في المسائل المعروفة "بمسائل نافع بن الأزرق" وتقول الرواية أنه سأل "عبد الله بن عباس" فيها هي الخطوة الأولى في تفسير غريب القرآن، فأجابه عنها واستشهد لكل كلمة فسرهما من الشعر⁵

¹ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي، الزينة في الكلمة الإسلامية العربية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1994م، ص10-11.

² أبي حاتم أحمد حمدان الرازي، الزينة في الكلمة الإسلامية، ص23-24.

³ أحمد بن فارس، الصاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها، دار الكتل العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص44.

⁴ المصدر نفسه، ص 45

⁵ عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني القرآني ومسائل الأزرق، دار المعارف، مصر، 1971، ص269

وقال ابن عباس: الشعر ديوان العرب: فإذا خفي علينا حرفٌ من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة ذلك منه، ثم أخرج عن طريقة عكرمة عن ابن عباس: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب¹.

ونورد شرحاً لما سبق حيث ورد لدى أبو هلال العسكري في كتابه الفروق في اللغة لمصطلحات ذات صلة مباشرة بوجوه التطور الدلالي عندما وضّح الفروق بين (الاسم العرفي) و(الاسم الشرعي) ويظهر للقارئ أمران في هذا الشرح:

1- الاستعمالات اللغوية العامة

2- الاستعمالات اللغوية الخاصة في جانب معين

وهما يتداخلان وفق الضرورة في حركة نشطة للدلالة².... بحيث نجد ألفاظ كان لها معنى في العصر الجاهلي قبل الإسلام لكن تغير معناها وهذا ما أورده أبو هلال العسكري في الفرق بين الاسم العرفي والاسم الشرعي نحو الصلاة والزكاة والصوم والخمر والكفر والإسلام وما يقرب من ذلك وكانت هذه أسماء تجري قبل الشرعي ثم جرت في الشرعي على أشياء أخرى، وهذا في الفرق بين الخاص و العام والمبهم والتخصيص والنسخ و البداء وفحوى الخطاب ودليل الخطاب....³ والبحث عن دلالة بعض الألفاظ بدأ في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيث قال الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" عندما سئل أبو بكر عن كلمة "الأب" في قوله تعالى "وَفَاكِهَةً وَأَبًّا"⁴، وقرأ عمر بن الخطاب أن هذه الآية فقال الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم قال لعمر يا بن الخطاب أن هذا هو تكلف. قال الزركشي (وما ذلك

¹ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، 258.

² فايز الداية، علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، ط2، 1992، ص277

³ تنظر: أبوهلال العسكري، الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديد، بيروت، ط4، 1980، ص50-51-52

⁴ عبس، الآية 31

بجهل منهما معنى "الأب" وإنما يحتمل -والله أعلم- أن الأب من الألفاظ المشتركة في لغتنا أو في اللغات الأخرى، فخشيا أن يفسره في المعنى الأب على سبعة أقوال¹

يقول ابن خلدون: إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتية، ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم وإنما كان ذلك مختصا بالحاملين القرآن العارفين بناسخه و منسوخه، ومتشابهه ومحكمه وسائر دلالاته² ومن خلال قول ابن خلدون اشتهر نفر من الصحابة -رضوان الله عليهم- بشرح و بيان معاني الكلمات القرآنية ومن بينهم ابن مسعود في الكوفة و ابن عباس بمكة³، واتخذ هذا الأخير للتفسير اللغوي منهجا واضح المعالم في شرح المفردات وغريب القرآن كما ذكرنا سابقاً حول (أسئلة نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس) تبعاً للغات العرب، أي أنه يشرح معنى اللفظة في ضوء أحد أبيات الشعر⁴، وبذلك يمكننا أن نعد تفسير ابن عباس للقرآن، على هذا النحو، نواة للمعاجم العربية، فقد بدأت الدراسة في هذا الميدان، من ميادين اللغة، بالبحث عن معاني الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، ولذلك نجد المؤلفات الأولى في المعاجم، كانت تحمل اسم "غريب القرآن"⁵. وأقدم مؤلف يحمل هذا الاسم هو لأبي سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكري (المتوفى سنة 141هـ) يقول عنه ياقوت " وصنف كتاب الغريب في القرآن الكريم، وذكر شواهد من الشعر " وكان قارئاً فقيهاً، لغوياً نبهاً ثبتاً وسمع من العرب وحكا عنهم⁶.

وقد ألف في الغريب علماء كثر حيث يقول السيوطي (911هـ) في كتابه (الإتقان في علوم القرآن): " أفرد [يقصد الغريب في القرآن] بالتصنيف خلائق لا يحصون، منهم أبو عبيدة وأبو عمر الزاهد وابن دريد ومن أشهرها كتاب العزيزي، فقد أقام في تأليفه خمس عشرة

¹ عبد الحميد الشلقاني، مصادر اللغة، المنشأة العامة، ليبيا، ط2، 1982، ص 58-59.

² المرجع نفسه، ص62

³ المرجع السابق، ص 62-64

⁴ محمد سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط، 2003، ص65

⁵ رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 17

⁶ ياقوت، معجم الأدباء، وزارة المعارف العمومية، مصر، ج1، د ت طبعة الاخير، ص108

سنة، يحرره هو و شيخه أبوبكر بن الأنبار، ومن أحسنها المفردات للراغب، ولأبي حسان في ذلك تأليف مختصر في كراسين¹. قال الزركشي (794هـ): النوع الثامن عشر، معرفة غريبه وهو معرفة المدلول.....، ومن أحسنها كتاب "المفردات" للراغب، وقال أيضاً: القرآن قسماً أحدهما ورد تفسيره بالنقل عمن يعتبر تفسيره، وقسم لم يرد فيه نقل عن المفسرين، وهو قليل، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها....، فيذكر قيلاً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ²

ومن كل ما سبق يتبين أن حاجة الناس إلى تفسير القرآن الكريم وجدت مع بدء نزوله، وواكبت هذا النزول، وإنها لم تكن نابعة من اعتبارات دينية فقط، بل إنها قامت أيضاً على اعتبارات لغوية³، من أجل الوصول إلى معاني الكلمات المختلفة الدلالات.

فاقتضى هذا البحث أن نستعرض كتب التفسير المختلفة، وكتب الدراسات القرآنية في محلة تحديد معنى الكلمة القرآنية التي دخلت حيز الاصطلاح الإسلامي ومن أجل مقارنة هذا المفهوم بما حملته الكلمة من دلالات في الشعر الجاهلي، والمختارات العديدة حصر معنى الكلمة حسب الناس في ذلك العصر.

وفي هذه الجولة الواسعة لم نجد أحد من الباحثين قد توفر على مضمون هذا البحث في دراسة متخصصة يخرج بعدها في النهاية بكتاب مستقل إنما كانت ترد شذرات هنا وهناك في ثنايا الكتب تقارن بين معنى ومعنى أو تتابع اشتقاق كلمة أو تمثل بيت من الشعر الجاهلي لمعنى من المعاني الواردة في القرآن الكريم، ويبدو هذا من حيث الدلالة للوقوف على ما أصابها كلها أو بعضها من تغير في الاستعمال جيلاً بعد جيل، إنما هي دراسة حديثة نسبياً⁴.

¹ الحافظ جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، د ت ، مج2، ص4

² الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط4، 2009، ص19

³ أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، د ط، ص15

⁴ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة المنار، ط1، 1985، ص33

مثال ذلك ما ورد عند أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر (671هـ) في كتابه الذي سماه "الجامع لأحكام القرآن" في قوله تعالى: "وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ" معطوف جملة على جملة وإقامة الصلاة أدائها بأركانها و سننها و هيأتها في أوقاتها على ما يلي بيانه: يقال : أقام الشيء أي دام وثبت، و ليس من القيام على الرجل، وإنما هو قولك: قام أي الحق ظهر و ثبت.

قال الشاعر: *وقامت الحرب بنا على ساق*

وقال آخر: وإذا يقال أتيتم لم يبرحوا *حتى تقيم الخيل سوق صعان

وقيل: يقيمون يديمون، وأقامه أي أدامه، و إلى هذا المعنى أشار عمر بقوله: من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لها سواها أضيع¹. على أن هناك بعض المحاولات المفيدة لعلمائنا السابقين في هذا المجال يمكن اعتبارها المحاولات الأولى في الدراسات التي تعني بتطور الدلالات ولكن هذه المحاولات كان ينقصها المنهج العملي في البحث أولاً و وضوح الغاية من البحث ثانياً، لأن غاية الباحثين في دراستهم اللغوية غالباً ما كانت هي خدمة الدين، وذلك للصلة الوثيقة بين اللغة العربية والدين الإسلامي، ولهذا وجدت أن معظم الإشارات التي تخدم هذا البحث وكثير من الأمثلة التي استعنا بها فيه، مثبتة في الكتب التي أُلِّفَتْ لخدمة القرآن الكريم ومنها على سبيل المثال كتاب "تأويل مشكل القرآن" وكتاب "تأويل غريب الحديث" لابن قتيبة، وكتاب "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي. "جواهر القرآن" للإمام الغزالي. "الأشباه والنظائر في القرآن الكريم" لمقاتل بن سليمان البلخي (150هـ)².

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ج1، ط2، 1935، ص164

² عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ص34

إلى جانب هذا الكثير من الكتب التي ألفت في علوم اللغة، وكانت الغاية منها أيضاً خدمة الدين والنظر في أسرار القرآن الكريم وقد كان بعض مؤلفي مثل هذه الكتب يصرحون بهذه الحقيقة أحياناً¹.

ومن هؤلاء أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (395هـ) "أعلم علمك الله خيراً وذلك عليه وقضه لك وجعلك من أهله أن أحق العلوم بالتعلم وأولها بالحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة. ومعرفة الفصاحة. الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى (الناطق بالحق الهادي إلى سبيل الرشده).

المدلول به على صدق الرسالة، وصحة النبوة التي رفعت أعلام الحق. وأقامت منار الدين، وأزالت شبه الكفر ببراهينها وهتكت حجب الشك بيقينها)².

ومن كتب علوم اللغة العربية كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنايني الملقب (بالجاحظ)³ المولود حوالي سنة (159هـ 775م) وكتاب "أدب الكاتب" لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ) حيث قال بن خلدون "وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين، وهي أدب الكاتب.....، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ... وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها"⁴ وكتاب "المزهر في علوم اللغة" الذي يعتبر من خير الكتب الذي ألفها جلال الدين عبد الرحمان السيوطي⁵ وكتاب الصاحبي لأحمد بن فارس بن زكريا الذي ذكرناه سابقاً (ت 395هـ/1005م)⁶.

¹ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ص34

² أبي هلال العسكري، كتاب الصنائع، مطبعة محمود بك، مصر، ط1، 1319هـ، ص1

³ الجاحظ، البيان والتبيين، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، ط1، ج1، 1926، ص1

⁴ ابن قتيبة، أدب الكاتب، حققه محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، 1981، ص2

⁵ السيوطي، المزهر في علوم اللغة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، 1986 (المقدمة).

⁶ أحمد فارس، الصاحبي، المقدمة، ص6.

وأكثر من هذه الكتب كانت تتطرق فكرة القيمة ولا تكملها لأن الهدف أمام المؤلف لم يكن محددًا، وقد سبق أن أوردنا قول أحمد بن فارس في كتابة "الصاحبي"¹.

"وكذلك الزكاة، لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية النماء، وزاد الشرع ما زاد فيها مما لا وجه لإطالة الباب لذكره. وعلى هذا سائر ما تركنا ذكره من العمرة والجهاد وسائر أبواب الفقه. فالوجه في هذا إذا سئل الإنسان عنه أن يقول: في الصلاة اسمان لغوي شرعي، ويذكر ما كانت العرب ثم جاء الإسلام به، وهو قياس ما تركنا ذكره من سائر العلوم كالنحو والعروض والشعر، كل ذلك له اسمان لغوي وشرعي"².

وليت هذا العالم المتوفق وجد لإطالة الباب، أو معالجة ما ترك ذكره إذن لوجد الباحث أمامه اليوم كتابا يعالج هذا الموضوع بتخصص، ولكنه كغيره من الباحثين كان يطرق الفكرة، ولا يستقصي فيها البحث، ثم ينتقل إلى غيرها حسب دواعي الكلام، أو دواعي المقام في الدرس الذي يليه أو الإجابة عن السؤال المطروح عليه.

وهذه وحدها ظاهرة تلفت النظر، ولابد من دراسة واعية متخصصة لتضع الإجابة عن تساؤل كبير حول السبب الذي من أجله كان العلماء يوسعون القول ويفصلونه في كل شيء ولكنهم يخرجون من الخوض في معاني القرآن الكريم، وبيان دلالاتها. ففي المجالات المختلفة نجد كذلك الكتب المتخصصة في نحو اللغة وصرفها وفي شعرهم ونثرهم، والناظر في التراث العربي الثقافي في المجالات اللغوية والأدبية وغيرها يكون على يقين من أن هذه العقول الصافية التي أبدعت هذه العلوم الوفيرة تبذل مثلها في مجال الدلالات القرآنية لو توفر لها الجو المناسب وسهلت أمامها الطريق، وأغلب الظن أن ما يحيط كلمات القرآن الكريم من قدسية وروحانية، وما يلتبس الباحث فيها من حيلة وحذر هو أول ما يمنع الباحث فيها الخوض في بحوث مستفيضة، وإذا ذكرنا ما كانت عليه الفرق الإسلامية من تطاحن وتضارب في الآراء

¹ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ص35.

² أحمد فارس، الصاحبي، ص36.

والمعتقدات حول المفاهيم الإسلامية والصفات الإلهية أدركنا السر وراء امتناع العلماء وخاصة في مجال التفسير عن البحث في مثل هذه المعاني.

وهذا ما قصده الدكتور إبراهيم أنيس في مقدمته لكتاب الزينة حيث يقول¹ "فهني كلمات شائكة الدلالة، وعليها ظلال من القدسية أو الروحانية، وتتطلب ممن يعرض لها الحيطة والحذر، وذلك لأنها أقل انحراف في شرحها قد يجلب على الشارح نقمة العامة أو الخاصة أو الحكام، وقد يوصف شارحها بالإلحاد والزندقة، وهي نفس الكلمات التي فرقت المسلمين الأولين شيعة وأحزابا، وجعلت منهم فرقا متخاصمة متناحرة وأشعلت بينهم نار الفتنة والخصومات فلا غرابة إذن أن يتناولها المتأخرون على حذر، واقتصروا في الخوض فيها أو الإسهاب في شرحها"².

ولعل خشية المسلمين من الوقوع في الخطأ في أعمالهم وأقوالهم هو أيضا من الأسباب التي أشعرتهم بالحرص من الخوض في كتاب الله، ومعاني كلماته خاصة وقد قرؤوا في كتابه أخبار بني إسرائيل الذين حرفوا الكلم عن مواضعه، ولا يتعارض هذا الرأي بوجود المجلدات الكبيرة التي كتبت في تفسير كتاب الله لكلماته تغير معناها عما كان في العصر الجاهلي وحملت معاني جديدة مثل الريح والروح والبعث والقدر والهدى والتقوى، وهنا نجد موقف الإسلام من الشعر عائقا، أيضا في سبيل من يريد دراسة الدلالات القرآنية، وما يقابلها من دلالات عربية وردت في أشعار العرب قبل نزول القرآن³، وهذا ما قام به عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) في كتابه (دلائل الإعجاز) الذي أورد فيه فصول عدة عن موقف الإسلام من الشعر⁴

¹ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ص 35-36.

² أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة، مقدمة إبراهيم أنيس، ص 11

³ ينظر: عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ص 36

⁴ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخاني، مصر، د ت، (فصول حول موقف الإسلام من الشعر)

وعلى الرغم من الملاحظات السابقة التي تفسر أحجام كتب التراث عن دراسة الدلالة في مفردات القرآن دراسة مفصلة متخصصة إلا أن هناك بعض الكتب التي لا يمكن إغفالها في هذا المجال وأهم تلك الكتب:

1- كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (312هـ)، وقد اهتم هذا الكتاب بدراسة المفردات، وكان يحاول بحث الأصل اللغوي للكلمة، ومصدر اشتقاقها، ويستشهد على ذلك ببعض الشعر من ذلك قوله في رسل: (أصل الرسل: الانبعاث على التؤدة، ويقال ناقة رسل: سهلة السير وإبل مراسيل، منبعثة انبعاثا سهلا، ومنه الرسول المنبعث، وتصور منه تارة الرفق وتارة الانبعاث فاشتق منهم الرسول والرسول يقال تارة للقول المحتمل كقول الشاعر:

ألا أبلغ أبا حفص رَسُولاً

وقال الشاعر: ألكني إليها وخير الرسو * ل أعلمهم بنواحي الخبر¹

2- وكتاب (بصائر ذوي التمييز) لمحمد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي (ت761هـ) حيث يحتوي هذا الكتاب على منهج وهو "مقدمة فيها فضل القرآن وشيء من المباحث المتعلقة به، كالنسخ، ووجوه مخاطباته...، ثم يعرض لتفسير مفردات على نحو عمل الراغب في مفرداته وصنفها باعتبار الحرف الأول من الكلمة"² وهذا الكتاب يعرض معاني المفردات، بصورة موجزة جداً، ويرتبها على حسب حروف المعجم، وقلمما يورد شواهد شعرية على المعاني التي يطرحها على كتاب أو كتابين قد تعرض لموضوع الدلالة³

¹ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، طبعة دمشق، ص352، 353

² محمد يعقوب الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، 1996، ج1، ط3، ص3، 28-29

³ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ص38

3- كذلك ذكر السيوطي في النوع التاسع والثلاثون في معرفة (الوجوه والنظائر) صنف فيها مقاتل بن سليمان (150هـ) ومن المتأخرين ابن الجوزي، وابن الدامعاني و أبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس وآخرون.

فالوجوه للفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة، وقد أفرد في هذا الفن كتاب بإسميته "معتك الأقران في مشترك القرآن" والنظائر كالألفاظ المتواطئة. وقيل: النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضَعَّفَ لأنه لو أراد في هذا المكان الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة، فيجعلون الوجوه نوعاً ما لأقسام، والنظائر نوعاً آخر.

وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً وأكثر وأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر¹

وذكر حاتم صالح الضامن: أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن "ومعنى الوجوه لفظة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير اللفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر وهو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو الوجوه. إذن النظائر: اسم للألفاظ والوجوه: اسم للمعاني²

وقد ذكر عودة خليل أبو عودة كتاب "الأشباه والنظائر في القرآن الكريم" لمقاتل بن سليمان البلقلي المتوفي سنة 150هـ، وقد قام الدكتور عبد الله محمود شحاته بدراسة هذا الكتاب ومنهم من لم يقف على عنوان هذا الكتاب بهذه الشاكلة كما ذكرنا سابقاً بل يخالفه كما قام الدكتور شحاته بتحقيقه في بحث أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1970 حيث قال أن "علم الأشباه و النظائر" فرع من علوم التفسير، وقد أدرج في مؤلفه على ذكر اللفظة الواحدة من القرآن ثم ذكر الوجوه التي استعملت بها في القرآن الكريم، لكنه اعتبر هذا

¹ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص121

² مقاتل بن سليمان، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، ص7

الكتاب لا يعتبر بحثاً في الدلالات اللغوية المتطورة للكلمة الواحدة لأنه لا يتطرق أبداً للمعاني السابقة للكلمة الواردة في القرآن الكريم، إضافة إلى أنه لم يقل على المعاني التي بها أبيات من الشعر الجاهلي أو الشعر في العصور التالية¹

4- كتاب "الزينة في الكلمات الإسلامية" الذي ذكرناه سابقاً لمؤلفه أبي حاتم الرازي المتوفي 322هـ وكما يظهر من عنوان هذا الكتاب فإن مؤلفه قد أدرك تماماً أن هناك كلمات إسلامية وكلمات عربية وأن الكلمات الإسلامية إن هي إلا دلالات جديدة التي أعطاها القرآن الكريم للكلمات العربية، وفي ثنايا هذا الكتاب يجد الدارس الكلمة من القرآن، وقد بين المؤلف معناها كما فهمها من النص القرآني ثم يتعرض لمعناها اللغوي كما ترد في المعاجم ثم يورد ما قد يستند رأيه من أشعار العرب². وقد اشتمل على ألفاظ أعدت للشرح في حدود أربع مئة لفظ وهي عبارة عن مصطلحات دينية بعضها ورد في القرآن الكريم، وبعضها ورد في الأحاديث الشريفة، وبعضها يتردد في السنة الفقهاء من رجال الدين³. وهذه الميزة تحقق له المنهج السليم، حيث أن هذه الأبواب التي تطرقها يشتمل كل منها مئات المصطلحات، لكن هذا يدل على أن المؤلف لم يستوعب المصطلحات الإسلامية التي يمكن أن ترد في كل باب، أو التي يطرحها الموضوع المتخصص. إنما كان المؤلف يتناول المشهور المتداول على ألسنة الناس، خاصة إذا علمنا أنه استغرق في الجزأين الأولين منه في الحديث عن أسماء الله الحسنى، و وحتما هذه الأسماء الحسنى لم يتحدث المؤلف عنها كلها، ولم ييدي سببا أو إشارة تدل على سبب حديثه عن بعض منها دون الأسماء الأخرى كما أنه لم يضع لنفسه منهاجا أو مقياسا يقيس به المراد بالمصطلحات أو الكلمات الإسلامية⁴.

وكان أبو حاتم في كتابه يبدو لغويا أكثر منه فقيها، فهو يطنب فيما يتطلبه اللفظ من بحث لغوي، ويقتصد فيما يتطلبه من شح ديني، أخذا بالحيلة، وابتعاد عن مجال الظن والمسائل

¹ ينظر عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ص 38-39

² المرجع نفسه، ص 39

³ أبي حاتم الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية، ص 11

⁴ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ص 39-40

الشائكة وهكذا يعتبر كتابه كتاباً لغوياً يمكن أن تتبين منه تطور هذه الألفاظ في دلالاتها. وما عرض لها من تغير أو تحول أكثر من اهتمامه بالمعنى الإسلامي للكلمة¹. كما أنه لم يحاول أن يجمع بين المعاني الإسلامية التي يظن الدارس العادي أنها متشابهة أو مترادفة، فيعقد بينهما دراسة مقارنة بين الفرق الدقيق بينهما كما في كلمات الأمر والروح مثلاً، ولم يلتزم المؤلف كذلك بعصر معين في الاحتجاج بالشعر فهو يمثل بأي بيت من الشعر يراه مناسباً للموضوع الذي هو بصددده وهذا وحده كان كافٍ لهدم الدراسة الدلالية التطورية في كتابه لأن العصور المختلفة تغير من المعاني الدلالية التطورية في كتابه لأن العصور المختلفة تغير من معنى الكلمة الواحدة في استعمالات الشعراء، كذلك لم يحدد المؤلف المقياس الذي أختار على أساسه الكلمات الإسلامية والكلمات العربية فمن المعروف أن كلمة في القرآن يمكن أن تعد كلمة إسلامية وكلمة عربية في نفس الوقت، هذا إلى أنه لا يمكن اعتبار كل كلمة في القرآن الكريم مصطلحاً إسلامياً بالمعنى الذي حددناه في ما قبل.

ولسنا مع ذلك ننكر فضل هذا الكتاب القيم في التنبيه على مثل هذه الدراسات اللغوية، ويكفي أنه اشتهر كتابه على هذه الدراسات المقارنة بصراحة ويفتح باباً كبيراً في الدراسات الدلالية للألفاظ العربية².

وقد تحدث الدكتور مازن المبارك في كتابه "نحو وعي لغوي" في فصل "تطور الدلالة والألفاظ الإسلامية" عن كتاب أبي حاتم الرازي، فذكر في حديثه الملاحظات التي أشرف إليها حول منهج كتاب الزينة يقول الدكتور مازن مبارك "لقد كانت لبعض علمائنا المتقدمين محاولات ناجحة وآراء سديدة في الكثير من قضايا اللغة، ولعل من أبرز المحاولات الناجحة في دراسة تطور دلالة الألفاظ تلك المحاولة العلمية الموفقة التي قام بها أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي المتوفي سنة 322هـ والتي سجلها في كتابه المسمى "الزينة في المصطلحات الإسلامية العربية" ... إن كتاب "الزينة" في حقيقته كتاب في تطور دلالة الألفاظ، بين واضعه فيه معاني

¹ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة، ص 12.

² عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ص 40.

عدد من الألفاظ التي اختارها من القرآن الكريم والحديث النبوي وكلام الفقهاء ذاكرا هنا كان بعضها من معان قبل الإسلام، وما طرأ على دلالتها من تبدل بظهور الإسلام.....

لقد أراد الرازي من وراء محاولته اللغوية في "الزينة" خدمة دينه، نظراً لما بين العربية والإسلام من صلة وثيقة¹...، على أن الرازي لم يقتصر كتبه على المصطلحات الإسلامية العربية وإنما تحدث في كتابه عن اللغة العربية وفضلها.

كما تحدث عما اتسعت له من نحو وعروض..... حتى وصل إلى موضوعه فافتتحه² بذكر أسماء الله عز وجل وصفاته، وتفسير ما قالت العلماء في معانيها أو عباراتها ثم شرح بعد ذلك معاني أسماء كثيرة تذكر في الشريعة، وذكر معانيها واشتقاقاتها³

تغير المعنى في الدراسات الحديثة:

وَدَّ كثير من الدارسين في العصر الحديث لو أمكن تتبع الألفاظ العربية في العصور المختلفة لبيان مدى تطورها من حيث الدلالة، و ليقف على ما أصابها كلها أو بعضها من تغير في الاستعمال العلمي أو الأدبي، و تعد تلك الدراسات هي أمنية الكثيرين⁴ لذا فإن دراسة ظاهرة التغير الدلالي في هذه اللغة أمر ضروري لا محالة، وإن اهتمام بهذه الظاهرة ليس أمر جديداً ولا هو مقتصر على اللغة العربية، بل نجد أن كثيرا من العلماء في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية كفرنسا وألمانيا وبريطانيا مثلاً قد بذلوا جهودا كبيرة في رصد هذه

¹ مازن مبارك، نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة بيروت، 1979، ص 111-112

² الراوي، الزينة، ص 138

³ المرجع نفسه، ص 131

⁴ المرجع نفسه، ص 7

الظاهرة وتحديد العوامل المؤثرة فيها خلال القرن العشرين¹ ومن هنا يبرز لنا إشكال حول من هم أبرز الباحثين والدارسين الذين تناولوا قضية تغير المعنى لدى المحدثين من الغرب والعرب؟

1- تغير المعنى في الدراسات الغربية الحديثة:

لاقى السيমানتيك التاريخي (يسمى أحيانا semossiolgg) عناية اللغويين في وقت مبكر جدا لا يتجاوز أوائل القرن التاسع عشر، وقد بدأ في ألمانيا أولاً، ثم انتقل إلى فرنسا على يدي علماء اللغة الاجتماعيين، من Meillet، وفي هذا القرن حاول العلماء كذلك تقعيد التغيرات التي تحدث للمعنى. وتصنيفها على أسس منطقية، وكان من ما شغل علماء اللغة موضوع تغير المعنى، وصور هذا التغير، وأسباب حدوثه، والعوامل التي تتدخل في حياة الألفاظ أو موتها²، لذا اعتنى علماء الدلالة المحدثون بمتابعة أسباب التغير الدلالي.

كان بطريقة استقرائية أريد بها حصر أغلب ما لاحظوه من أسباب³ ولهذا قام اللغويون المحدثون في الجامعات الأوروبية بدراسة حديثة نسبياً حينما تقاس بالنواحي الأخرى من الدراسات اللغوية، فهم يطلقون عليها اسم (semantics) ويعنون فيها بدلالة اللفظة ونشأتها ونموها ومجال استعمالها في اللغة، وما فيها من عنصر مركزي يشترك فيه كل أفراد الناس، ثم يعرضون لتطور هذه الدلالة بتطور العصور والأجيال وأسباب هذا التطور وعوامله في بحوث مستفيضة توشك أن تصبح علماً مستقلاً من علوم اللغة⁴

وأول من وجه الأنظار إلى هذه الدراسة في أوروبا ميشيل برييل في كتابه: Essai de sympathique سنة 1897⁵، حيث وجه فيه عنايته لبحث الدلالة في بعض ألفاظ اللغات القديمة التي تنتمي إلى فصيلة واحدة كال يونانية واللاتينية والسنسكريتية، وانتهى من بحثه

¹ صيني محمود إسماعيل، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، الرياض، جامعة الملك سعود، عماد شؤون المكتبات، ط1، 1982، مقدمة الكتاب

² أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص235

³ الجليلاني الشتوي، التغير الدلالي، ص60

⁴ الزينة، ص7

⁵ محمود الشعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، بيروت، د ت، ص291

هذا إلى قواعد عامة في تطور الدلالة غير أن دراسة الدلالة في بادئ الأمر قد اقتضت على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ، كأن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة والمعنى مما ورد في نصوص قديمة ليتمكن إرجاعها إلى أصل معين تفرع إلى عدة فروع في أنحاء مختلفة¹.

ولم يوجه الدارسون في بادئ الأمر عنايتهم إلى جانب الاجتماعي وأثره في تطور الدلالات، ولا حتى المظاهر الإنسانية الأخرى زادت الأثر في تغييرها وتطورها أي أن دراستهم كانت منصبة على النواحي الداخلية في الألفاظ دون اهتمام بالعوامل الخارجة عنها، ثم تطورت الدراسة، وبدأت تعني بالعوامل الخارجية من إنسانية أو اجتماعية، وبدؤوا يتساءلون عن الأسباب التي جعلت بعض الكلمات تنكمش في دلالتها وبعضها ينحدر بعد أن كان سامياً أو يسمو بعد أن كان منحطاً، ويعزون كل ذلك إلى أسباب وعوامل مرت في تاريخ الأمم وأدت إلى مثل هذا التطور أو التغير، على أن بين هؤلاء دارين من وجه كل عنايته إلى النفس الإنسانية وإلى العاطفة باختلاف الفرد، فمن الناس من يفهمون الشيء المعين فهماً خاصاً يخالف فهم غيره، ويصطبغ فهمه بصبغة عاطفية شخصية، فإذا حدث أن مثل هذا الاستعمال الفردي الشخصي يصادف هوى في نفوس جماعة من المستمعين قلّده، فلذاع وشاع وترتب على ذبوعه وشيوعه نوع من التطور في الدلالة. ولعل أحدث الاتجاهات في دراسة الدلالة أن يعتمد الدارس إلى مجموعة من الألفاظ التي تنمي إلى مجال واحد، ثم يدرسها ليتبين منها ما نمت دلالاته، وما انكمشت فيه تلك الدلالة بل وما اختفت فيه هذه الدلالة على مرّ الأيام.²

كذلك كان لدراسة برييل أثرها في لفت أنظار اللغويين إلى مشكلة المعنى أو إلى تغير المعنى بوجه خاص، فازدادت رغبة اللغويين في محاولة إدراك الظروف الخارجية التي تعين على تغيير المعنى، فأخذوا يبحثون في تاريخ الحياة الثقافية للشعوب التي يدرسون لغاتها بحثاً عن دوافع التي قد تكون من شأنها أن تدفعهم إلى تغيير معنى هذه الكلمة أو تلك.³

¹ أبو حاتم الرازي، الزينة في الكلمة الإسلامية، ص8

² المرجع نفسه، ص8

³ محمود الشعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص292

وهكذا اتجه Jostrier الألماني إلى بحث الكلمات التي تتصل بالذكاء، والتي وردت في نصوص القرون الوسطى للغة الألمانية، كما اتجه غيره إلى دراسة الكلمات التي تتصل بالأخلاق والفضيلة في الشعر تشوسر (Chaucer) ويرى هؤلاء الباحثون أن مثل هذه الدراسة أجدى وأنفع من دراسة الكلمات المنفردة المنعزلة¹، وقد لاحظوا أن ما يتعلق به إعجاب الجامعات وما يتخذونه مثلاً علياً، أو أمانة على النبالة والرفعة يختلف باختلاف العصور، ومن السهل تعقب أسباب هذه الاختلافات، ففي العصور الوسطى تجمعت متعلقات النبيل والإعجاب حول صورة رجل على صهوة جواد وهو الفارس، فقد رفعت جماعة أوروبية كثيرة الكلمة اللاتينية على حصان وهي (caballus) وأصبحت أصلاً لكلمات كثيرة تشع نبالة وتبرق رفعة مثل (chivalry) الفروسية، (cavalier) الفارس، فكان الإدراك اللغوي بين ضرورة تضمين ما يرتبط بالكلمات وما تستدعيه الكلمات عند دراسة تاريخها وتغير معانيها، يزداد ويزداد ومن ذلك أن منهم من أخذ يدرس دلالات مجموعات من الكلمات المترابطة التي تستعمل في ميدان من الميادين - ككلمات هذه اللغة أو كتلك المستعملة في رد الأخلاق مثلاً كما ذكرنا سابقاً²

وبعد أن ترجم ما كتبه برييل من الفرنسية إلى الإنجليزية ظهرت بحوث وكتب إنجليزية اللغة. أبرزها (معنى المعنى) للناقلين أوغدين وريتشارد Ogden & Richards³، ولهما كتاب "The meaning of Meaning" في سنة 1923. عالج فيه مشاكل الدلالة من نواحيها المتعددة المعقدة وبحثها في ضوء النظم الاجتماعية وفي ضوء الشعور والعاطفة والإرادة من مشاكل علم النفس فأخرجنا لنا عملاً " جليل الشأن"⁴، والفائدة الكبرى التي أداها هذا الكتاب أنه وضع أجلى توضيح ما تتصف به مشكلة طبيعة المعنى من تعقيد، وقد ألزم

¹ الزينة، ص 8

² محمود السمران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 293.

³ غازي مختار طليمان، في علم اللغة، دار طلاس، ط2، 2000، ص 206

⁴ الرازي، الزينة، ص 9

هذا الكتاب مؤلفين آخرين أن يدرسوا مشكلة المعنى من وجهات نظر مخالفة، كما صنع الاستاذ "بردجمان"¹.

ولم ينتهي النصف الأول من القرن العشرين حتى شهدنا قوما غير اللغويين يقتحمون مجال البحث الدلالي، ويدلون بدولهم متأثرين في ذلك بما احترفوه من مهن، أو تخصصوا فيه من دراسة، فعالم الطبيعة Bridgman P.V في كتاب له سَمَّاه (Logic of Modern Physics) (نيويورك 1938)² بين بردجمان لابد من الوضوح الدلالي في الكتابات المشهورة التي قام بها الاستاذ بردجمان وسماها "منطق الفيزياء الحديثة" بين الاستاذ بردجمان للقارئ المبتدئ تلك التغييرات الدلالية التي تطرأ على بعض الكلمات عندما يستعملها العالم المتخصص في موضوع تخصصه فكلمتان مثل "الزمان" و "المكان" من الكلمات اليومية المألوفة، ولكن لكل هذين المصطلحين عند الفيلسوف، أو عالم الفيزياء مثلاً دلالة تختلف عن دلالاته المألوفة في الأحاديث اليومية³، كذلك اصطبغت دراسة (Thurman Arnold) في كتابه "The folk are of copialism" (نيو هافن 1937) بعمله كرجل من رجال القانون حيث حدثنا عن سيطرة الألفاظ علينا وخضوعنا لها خضوعاً يشبه العبودية، ثم أيسنا من علاج لهذه الحالة، ولم يجد مخرجاً منها إلا بدواء مؤقت يمكن أن نستمد منه من تحديد الدلالات⁴

أما أولئك الصحفيون من هواة البحث اللغوي أمثال⁵ ألفرد كورتيس الذي يعتبر من أوج الكتاب غير اللغويين ، ومن أبلغهم نفوذاً وهذا راجع إلى عوامل منها صياغته اللفظية البارعة⁶ وهذا في كتابه &Sanity Science و Stuatchase في كتابه Of

¹ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 294

² الرازي، الزينة في الكلمة الإسلامية، ص 9

³ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ، ص 295.

⁴ الرازي، الزينة، ص 9

⁵ المرجع نفسه، ص 9

⁶ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 297

wordsTynny (نيويورك 1938)، فقد نزلوا بالبحث الدلالي إلى مستوى جمهور الناس، وأوحوا إليهم بآمال كبار عن طريق البحث في الدلالة، ذلك البحث الذي سيؤدي في رأيهم إلى تجنب ما يصيب الإنسانية من ويلات، وإلى علاج متاعب البشر من منازعات أو خصومات أو حروب، وهم في كتابتهم متأثرون بجوهم الصحفي وما فيه من إسراف في عرض المسائل، ولذلك كانت كتبهم أقرب لأعمال الهواة منها ببحوث العلماء المتخصصين¹

وأخيراً نبرز تساءل لـ Cohen حول تغير المعنى في صدر كتابه (TheyDiversity of Meaning) قائلاً: " هل يتغير المعنى؟ ثم أجاب قائلاً: إن نفس الكلمات، بسبب تطور اللغة خلال الزمن تكسب معنى آخر وتشرح فكرة أخرى وعلى هذا فإن ما نعنيه بتغير المعنى هو تغير الكلمات لمعانيها"².

2-تغير المعنى في الدراسات العربية الحديثة:

لقد حدث تطور كبير في مفاهيم المصطلحات القديمة في العصر الحديث واتخذت أبعاداً أخرجتها من تلك الدراسة "الأولية" ووسعت مجال البحث فيها³ غير أن المحاولة الأولى لبعض علماء العربية قد أصابها في العصور المتأخرة ما يشبه النكسة، وظلت جهود العلماء المتقدمين تتردد كما هي في كتب المتأخرين دون فهم صحيح لها في غالب الأحيان⁴، ففي العصر الحديث تعددت الدراسات القرآنية المتخصصة وبدأت الدراسات أكثر تحديداً للهدف الذي يسعى المؤلف وأكثر موضوعية، وأوضح منهجية في البحث، وفي أثناء هذه الدراسات يلتقط القارئ بعض اللطائف من الإشارات الممتازة في فهم آيات الله عز وجل، وكلمات كتابه الكريم، ولكن مع ذلك لم نجد فيها دراسة متخصصة حول المصطلحات الإسلامية في القرآن

¹ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص10

² أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص235

³ منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصول و مباحث في التراث العربي، ص41

⁴ الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية، ص10

الكريم مقارنة بما سبقها من دلالات مستمدة من الشعر الجاهلي، وربما يكون هذا البحث دراسة علمية في الطريق نحو هذا الموضوع¹

فمن بين المؤلفين العرب في الدراسات اللغوية العربية الحديثة التي ألفت في كتب التطور اللغوي، وأسباب تغير المعاني الذي هو مجال بحثنا الدكتور علي عبد الواحد وافي الذي يجمع عوامل تطور المعنى في أربعة طوائف²:

(إحداها) انتقال اللغة من السلف إلى الخلف

(ثانيها) تأثر اللغة بلغة أو لغات أخرى

(وثالثها) عوامل اجتماعية ونفسية وجغرافية، كحضارة الأمة نظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها واتجاهاتها الفكرية ومناحي وجدانها ونزوعها، وبيئتها الجغرافية...، وما إلى ذلك³، كذلك الدكتور إبراهيم أنيس -أستاذ علم اللغة السابق بجامعة (القاهرة) الذي تطرق في كتابه "دلالة الألفاظ"، الذي ظهرت طبعته الأولى عام 1958م⁴ في الفصل السابع حول "التطور الدلالي" وبين لنا ظاهرة التطور سواء عند الغرب أو العرب حيث قال "فالتطور الدلالي ظاهرة شائعة في كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية"⁵

كما ذكرت كلمات كثيرة من الكلمات الدارجة في لهجات الخطاب بمصر ومقارنة دلالتها وما حصل من تغير في المعنى بما كانت عليه اللغة العربية الفصحى⁶ وهذا من خلال ما عقده إبراهيم أنيس فصلا في كتابه "دلالة الألفاظ" وضح فيه أسباب تغير المعنى ومظاهره والتي تشبه بمظاهر وأعراض المرض وحصرها في خمس مظاهر هي: تخصيص الدلالة وتعميم الدلالة، انحطاط الدلالة، رقي الدلالة، تغيير مجال الاستعمال وتخصيص الدلالة يعني تحويل الدلالة من

¹ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ص 41

² المرجع السابق، ص 47

³ علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نخضة مصر، مصر، ط 1، 2004، ص 249

⁴ أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص 29

⁵ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 123

⁶ ينظر المرجع نفسه: من ص 124 إلى 127

المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضيق مجال استعمالها، أما تعميم الدلالة فمعناها أن يصبح مجال استعمال أوسع من قبل، أما رقي الدلالة وانحطاطها فيدرجه علماء الدلالة تحت مصطلح "نقل المعنى إلى القمة وتهبط إلى الحضيض في وقت قصير، فكانت دلالة طول اليد كناية عن السخاء والكرم وهي قيمة عليا ولكنها أصبحت وصفا للسارق إذ يقال له طویل اليد وأما تغير مجال الاستعمال بنقل الدلالة من مجالها الحقيقي إلى مجال المجاز فيمثلون لها بكلمة رسول "التي كانت تطلق على الشخص الذي يُرسل لأداء مهمة ما" فحول مجال استعمالها الدلالي فأضحت تطلق على شخص "النبي" بحيث تبادر إلى الذهن كلما استعملت ضمن الخطاب اللغوي العادي¹

مما لا شك فيه أن انتقال لغة من جيل إلى جيل آخر يصيبها التغير في ألفاظها وتندثر بعض تلك الألفاظ وتحل ألفاظ أخرى ونلمح ذلك جلياً في فترة الجاهلية وفترة الإسلام، كما أن الألفاظ التي تظل قائمة في التالي (الخلف) يصيب دلالتها كثير من التغير مثلاً لفظة (الصلاة) تعني في الجاهلية طلب الدعاء، بمجيء الإسلام يتسع معناها لتشمل الحركات الصوتية والجسمية المبدوءة بتكبيرة الإحرام والمختومة بالسلم²

• أنواع التغير الدلالي:

يحدث التطور الدلالي تدريجياً في أغلب الأحوال، ولكنه قد ينتهي الأمر بتغير كبير في المعنى، وإن تغيرات المعنى غالباً ما تكون صدى لتغير الميول الاجتماعي، وإن هذه الميول الاجتماعية أوضح في حالة "التغير الدلالي" منها في حالة "التغير الصوتي"

¹ منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص72

² إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص102

وقد استطاع اللغويون بعد طول النظر في ما يطرأ على المعاني من تغيرات في لغات كثيرة، أن يحدّدوا هذه التغيرات في أنواع رئيسية تصدق على جميع اللغات، ونأخذ الآن في التعريف بأنواع التغير الدلالي¹:

1- التغير الانحطاطي أو الخافض²:

هذا النوع من التغير في المعنى يصدق على الكلمات التي كانت دلالتها تعد في نظر الجماعة "نبيلة" "قوية" "رفيعة" نسبياً ثم تحولت هذه الدلالة فصارت دون ذلك مرتبة، أو أصبح لها ارتباطات يزدريها الجماعة.

وقد لوحظ أن أكثر الكلمات التي تميل إلى أن تنحط دلالة هي على وجه خاص تلك الدائرة حول الجنس وما يتصل به، و حول الطبقية، و حول ما يثير في الجماعة الكلامية مشاعر كالخجل، كأسماء قطع الملابس الداخلية أو الخوف والذعر... إلخ، و حول "الألقاب"، و حول ما يثير بطبيعته استمزازاً أو نفوراً.

ومن الملاحظ أن الملابس الخاصة كثيراً ما تتغير الأسماء الدالة عليها وما ذلك إلا لأن الاسم الأول يصيبه "الابتذال" وتتغف عنه الجماعة في جيل من الأجيال فتصطنع أسماء أخرى له، ثم يصيبه الثاني ما أصاب الأول وهكذا³.

ومثال ذلك أن كلمة "السيد" كانت تعني قديماً سيد القوم أو زعيم القبيلة ولا تطلق إلا على من له سيادة ظاهرة أو سلطة فعلية، لكن معناها انخفض حديثاً إذ صارت تطلق على كل رجل ولم يكن سيداً في مجتمعه، وهي مع ذلك كلمة مجاملة واحترام، أي إن معناها لم ينخفض إلى مستوى الحقارة بل صار معنى عادي⁴، كذلك إلغاء الألقاب في مصر الحديثة وتلقب المواطنين جميعاً بلقب "السيد" أصابخمول الألقاب القديمة ذات

¹ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 280

² ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 256

³ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 281

⁴ الجيلاني الشتوي، التغير الدلالي، ص 75-76

العظمة والبريق مثل "الأمير" و"صاحب السمو الأمير" و"الباشا" و"البيك" و"الأفندي" إلخ...¹

2- التغير المتسامي:

يتضح من اسم هذا النوع من أنواع التغير في المعنى أن يطلق على ما يصيب الكلمات التي كانت تدل أو تشير إلى معانٍ "هينة" أو "ضعيفة" أو "وضيعة" نسبياً، ثم صارت تدل في نظر الجماعة الكلامية على معانٍ "أرفع" أو "أشرف" أو "أقوى" إلخ ومن أشهر الأمثلة الموضحة لهذا النوع ما يتعلق بالمستويات الاجتماعية والفوارق الطبقيّة²

و أهمأنواع هذا التغير انتقال كلمات من مجال الاستعمال العادي إلى مجال المقدسات الدينية والعبادات، فكلمة الرسول مثلاً لها استعمال عادي لم يقع إهماله وهو كل مبعوث من جهة إلى أخرى، لكنها تستعمل في مجال ديني أرقى حين يراد بها كل رسول بعثه الله تعالى لهداية الناس.³

3- التغير نحو التخصيص أو تخصيص المعنى⁴:

ليس المقصود بالتغير هنا التغير الذي يطرأ على صيغة اللفظ، بل التغير المتعلق بمفهوم اللفظ، أي المسميات التي يطلق عليها. ومعنى ذلك أن يكون اللفظ في أصله الوصفي يطلق على معنى واسع، لكنه لعدة أسباب تختلف من لفظ إلى آخر يتجه مدلوله بكثرة الاستعمال نحو الضيق حتى يشتهر إطلاقه على معنى مخصوص، وقد يهمل المعنى العام، وقد يستعمل نادراً وهذا النوع من التغير كثير في اللغة العربية، وقد اهتم به علماء اللغة وتكلم عليه علماء أصول الفقه خاصة في مباحث الحقيقة الشرعية المتخصصة في بعض الألفاظ بمعاني شرعية¹.

¹ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 281

² انظر إبراهيم أنس، دلالة الألفاظ، ص 154-155

³ الجيلاي الشتوي، التغير الدلالي، ص 72

⁴ انظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 148-150

ومن أمثلة ذلك أن التيمم يطلق في الأصل القصد فخصصه الشرع بقصد الصعيد الطيب للقيام بالطهارة البدنية المعروفة²

4-التغير نحو التعميم أو تعميم المعنى:³

إن هذا الصنف من التغير عكس الذي قبله، ومعناه أن يكون اللفظ خاصاً بمدلول معين ثم يقع توسيعه عند الاستعمال، فيطلق على عدة أفراد تشارك المدلول الأصلي في وجه من الوجوه، ويعتبره اللغويون القدامى نوعاً من أنواع القياس في اللغة حيث تقاس على أصول الأسماء مسميات أخرى تلحق بها⁴ أما علماء الدلالة المحدثون فيرون أن هذا التوسع نتيجة لإسقاط بعض الملامح التمييزية للفظ⁵ والمقصود بالإسقاط في كلامهم إلغاء بعض الخصوصيات التي تميز بها اللفظ حتى يصير اللفظ عاماً يطلق على المعنى الخاص وعلى غيره⁶

ومن أمثلة ذلك أن أصل "الْوَرْد" إتيان الماء، ثم توسع العرب في الاستعمال فتغيرت دلالاته نحو التعميم فصار إتيان كل شيء وَرْدًا وَالتُّعْجَة أصلها طلب الغيث ثم كثر استعمالها فصار كل طلب انتجاعاً

و"المنيحة" أصلها أن يعطي الرجل الناقة فيشرب لبنها أو الشاة ثم صارت كل عطلة منيحة⁷

3-التحول نحو المعاني المضادة⁸

¹ الجليلي الشتوي، التغير الدلالي، ص72

² المرجع السابق، ص72

³ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 152-152

⁴ السيوطي، المزهر، ج1، ص427

⁵ أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص246

⁶ الجليلي الشتوي، التغير الدلالي، ص73

⁷ المرجع نفسه، ص73

⁸ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص285

هذا النوع من التغير ليس كالأنواع السابقة التي يحافظ فيها المعنى الجديد على الوجه من الوجوه العلاقة مع المعنى القديم، بل هو تعدد على وجهة التباين، غير أن هذا التباين قد يكون بين معنيين متضادين لا يمكن اجتماعهما وهذا يعني أن الأضداد عند الأصوليين هو "اللفظ الموضوع لكل واحد معنيين فأكثر"¹ وهذا التعريف يدل على أن المشترك عند الأصوليين ليس تغيراً دلالياً لأنه لفظ موضوع أصالة للدلالة على أكثر من معنى، أي أنه يدل على كل معانيه دلالة حقيقية لا بطريق النقل ولا بطريق المجاز² وهو ما أكدده الرازي حين زاد في تعريفه قيد الحقيقة وقيد الوضع الأول فقال: "هو لفظ موضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعاً أولاً من حيث هما كذلك"

أما سبب الاشتراك فأكثره أن تضع كل قبيلة اللفظ نفسه لمسمى يختلف عن مسمى الذي تضعه القبيلة الأخرى ذلك اللفظ ثم يشتهر الوضعان، فيحصل الاشتراك.

وهناك سبب آخر أقل من الأول وهو أن يضع اللفظ واضع واحد لمعنيين أو أكثر قصد إجمال المعنى أو إبهامه.

فهذا الاصطلاح الأصولي يحصر المشترك في نطاق ضيق هو الوضع الأول، ويخرجه من دائرة الاستعمال التي قد تحدث وضعاً طارئاً يسمى النقل لكن المشكل أن هذا الوضع الأول³ والحقيقي لأكثر من معنى يصعب التعرف عليه بأدلة خاصة بالنسبة إلى اللغويين المعاصرين لأن تاريخ تأسيس الكلمات الأولى يكاد يكون مجهولاً جهلاً كلياً، ومتابعة ذلك بين الوضعين المتعدد بين القبائل أمر عسير ولا مفر من اللجوء إلى الاستعمال لمعرفة المشترك وليس من الضروري دائماً إخراج المنقول من الاشتراك اللفظي

¹ المرجع نفسه، ص78

² المرجع نفسه، ص79

³ ينظر محمد سلو محمد العوا، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1998م، ص54-55

ويمكن القول بناءً على ذلك أن المشترك هو اللفظ الواحد الدال على معان متعددة سواء كانت هذه الدلالة بالوضع الأول حسب اصطلاح الأصوليين أما بالنقل حسب أكثر اللغويين¹

والحاصل أن الاشتراك بالمعنى العام الذي ذكرناه قد يكون بين معنيين أو عدة معان مختلفة غير متضادة، مثل العين التي تطلق على الباصرة، والجارية، والذهب والفضة، وغير ذلك²، وقد يكون بين معنيين متضادين مثل "الجون" للأسود و "البيض" و "الناهل" للريان والعطشان.

وبهذا تكون الأضداد نوعاً من أنواع المشترك، وهي حين يكون سببها الوضع الأول لا تعتبر تغيراً دلالياً، وهذا أمر يصعب التحقق منه لكن أكثر أسباب وجود الأضداد في اللغة تعود إلى الاستعمال الذي يغير الدلالة من معنى أصلي إلى معنى مضاد³

ومن أمثلة ذلك لفظ "الصريم" مثلاً يطلق على الليل وعلى ضده النهار، أي يقال الليل الصريم والنهار الصريم، لأن الليل ينصرم من النهار والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع، وكذلك الصاروخ: المغيث والصاروخ المستغيث⁴

¹ الجيلاي الشتوي، التغير الدلالي، ص78

² القوافي، بقائس الأصول في شرح المحصول، مكتبة نزار، مكة، د ت، ج2، ص755

³ الجيلاي الشتوي، التغير الدلالي، ص78

⁴ صبح صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 2004، ص312

مجالاته:

نستطيع أن نُعدّ انتقال الألفاظ من الإطار الحسي إلى الإطار التجريدي مسلكاً لغوياً مطرداً، وقد سلكت العربية هذا المسلك حينما ودعت جاهليتها، وعكفت على الكتاب والسنة تدرسها وتفسرها¹.

وليس مستغرب أن ينسى الناطقون ما بين الدالتين الحسية والمجردة من نسب، لأن كثرة استخدام الكلمة في معنى مجازي تؤدي غالباً إلى انقراض معناها الحقيقي، وحلول هذا المعنى المجازي محله² ومن أمثلة ذلك ما يلي:

فقد ترمي بالنفق المداهن الخب، ولا تدري أنك تدخله في جحر الضب، وتأويل ذلك أن "النفق سرب في الأرض، له مخلص إلى مكان، والنافقاء موضع يرققه اليربوع من جحره، فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق أي خرج". هذا هو المعنى الحسي الذي ذكرته المعاجم، وأما المعنى المجرد الذي تأخر ظهوره عن المعنى الحسي فهو "نافق في الدين":

¹ عازي مختار طليمات، في علم اللغة، ص236

² علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص294

ستر كفره وأظهر إيمانه، ولا ريب أن هذا المعنى المجرد أحدث عهداً، ولكنه أشيع ذكراً، ولذلك قيل "ومنه اشتقاق النفاق، لأن صاحبه يتكلم خلاف ما يظهره"¹.

علاقاته:

قد يدخل هذا السبب في السبب السابق، في شكل الانتقال من الدلالات العينية إلى الدلالات التجريدية نتيجة لتطور العقل الإنساني ورفيقه

وانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد يتم عادة في صور تجريدية، ثم تنزوي الدلالة المحسوسة، وتندثر، وقد تظل مستعملة حيناً إلى جانب الدلالة التجريدية لفترة تطول أو تقصر²، وقد يكون هذا في شكل علاقات بين مجموعات حسية ومجردة، وقد حدث مثل هذا بالنسبة للكلمات الدينية كالصلاة والزكاة والحج والوضوء والتميم، فالألفاظ الدينية تفرعت إلى حقلين حسي ومجرد فاستمرار استخدام اللفظة للمدلول القديم وإطلاقها على المدلول الحديث للإحساس بالاستمرار الوظيفي، ويمكن القول على وجه العموم أن الاتجاه يميل نحو التضييق في معنى الكلمة حين تنتقل من العام إلى المجالات المتخصصة³

¹ في علم اللغة، ص 236-237

² ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 161-162

³ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 239

الفصل

التعليق

الفصل التطبيقي

I - تمهيد

II - الألفاظ المجردة من القرآن الكريم في السور المكية.

III - الألفاظ المحسوس من القرآن الكريم في السور المكية.

تمهيد

أما بالنسبة للجزء الثاني الذي يعتبر الجزء التطبيقي لمعرفة تغير المعنى لألفاظ السور المكية، ولمعرفة المجرد و المحسوس منها وما طرأ عليها من تغير دلالي والمعروف أن السور المكية هو ما نزل قبل الهجرة، وما وقع خطاباً لأهل مكة وقد ورد في الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، أن عدد سور المكية التي نزلت تبلغ حوالي اثنان وثمانون سورة¹، ومن خلال إحصائنا لجميع الألفاظ المشهورة من أجل معرفة تلك التغيرات الدلالية التي تطرأ عليها تغير في المعنى خلال زمنيين مختلفين هما العصر الجاهلي والعصر الإسلامي فعدد آيات السور المكية كما ورد في المصحف الإلكتروني حوالي أربعة آلاف وأربع مئة و سبعون آية، وحوالي ألف لفظة².

ومن خلال دراستنا لهذه الألفاظ قسمناها إلى ألفاظ محسوسة وألفاظ مجردة لمعرفة نسب وجود الكلمات المحسوسة والمجردة في القرآن الكريم، فاخترنا ما يبلغ ستين لفظة، كما رتبنا الألفاظ على أساس الأكثر وروداً في آيات السور المكية.

1- الألفاظ المجردة في السور المكية هي: الكافر والكفر، المؤمن، الإيمان، الهدى والظلال، الرحمن والرحيم، الذكر، المسلم والإسلام، الحمد والشكر، الأجر والثواب، التقوى، المحسن والإحسان، الخلد، العقاب والعذاب، الدين، الساعة، القضاء والقدر، الحلف والقسم، الجحيم، النجوى، الخشوع، الغيث والمطر، الفؤاد، الجاهلية، الأحزاب، سجين، الصور والناقور، عدن، الطهارة، القارعة، الحاقة، الزقوم، الحطمة، الصمد، الصاخة، الغسلين، الرقيم.

2- الألفاظ المحسوسة في السور المكية هي: الرسول والنبي، الكتاب والقرآن، النصر والفتح، القلب، السجود، الصلاة، الزكاة، الميزان، التبتل.

¹ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 22 - 26.

² المصحف الإلكتروني (www.Quran.com).

I- الألفاظ المجردة من القرآن الكريم في السور المكية

1- الكافر والكفر:

ويبدو أن المعنى الأساسي للكلمة معروف في العصر الجاهلي، فقد ذكره في أشعارهم بمعنى تغطية أي شيء، فالتراب إذا غطى الرماد فهو رماد مكفور، والماء في النهر إذا غطى ما فيه فهو نهر مكفور وعليه قول المتلمس عندما ألقى الصحيفة التي أمر فيها عمرو بن هند¹ بقتله:

أَلْقَيْتَهَا بِالثَّيِّ فِي جَنْبِ كَافِرٍ *** كَذَلِكَ أَلْقَى كُلُّ قَطٍّ مَظْلَلٍ
رَضِيْتُ لَهَا بِمَاءٍ كَمَا رَأَيْتَهَا *** يَجُولُ بِهَا التَّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلٍ

وفي القرآن الكريم وردت مادة كفر و ما اشتق منها في خمسمائة وأربعة وعشرين آية في السور المكية، وإصرار القرآن على استخدام المادة في هذه الآيات جميعها يدل دلالة واضحة على أن معناها أصبح ذا دلالة اصطلاحية ولا ينفي هذا الحكم ورود بعض الآيات كانت فيها كلمة "كفر" أو إحدى مشتقاتها تعني كفران النعمة وجحودها أو ستر الشيء و تغطيته. قالتعالى "قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ"²

2- المؤمن والإيمان:

والإيمان من الفعل آمن بالشيء أي صدق، وقال الجوهري آمن ؛ آمن، والإيمان هو التصديق كما ذكر صاحب التهذيب اللغة، وأصل المادة يعني الأمن الذي هو ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، وفعله آمنت فأنا آمن، ويقال رجلي أمين أمان أي له دين وقيل مأمون به ثقة³، قال الأعشى:

ولقد شهدتُ التاجرَ الأمانَ موروداً شراً⁴

¹ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت، 1969، ص112

² العنكبوت، الآية: 176

³ لسان العرب، مادة أمن

⁴ ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت، 1968، ص67.

ويبدو أن الكلمة تطورت في معناها من الأمن ضد الخوف أولاً ثم إلى الأمانة ضد الخيانة ثم الإيمان بمعنى التصديق، فأرتبط الإيمان بالصدق ارتباطاً سلوكياً حتى صار كأنما هو معناه الأساسي¹، وهذه الدلالة هي التي فيها أغلب السور المكية قال تعالى: "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا"² وقال أيضاً: "وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ"³ ومازال الكثير من الآيات التي ارتبط الإيمان فيها بالصدق⁴، كما وردت اللفظتان في حوالي أربعمئة موضع.

3- الهدى والضلال:

الهدى يقابل الضلال في الشعر الجاهلي وفي القرآن الكريم، وفي الشعر الجاهلي حملت كلمة "الهدى" معنى الرشاد ودلالة الطريق، وما كان أحوج الناس في الجاهلية إلى الهدى والهداة، فبلادهم صحراء تستدعي الترحال في كل حين والحذر والحيلة في كل شيء، فلا بد إذن من الهداية في كل أمر، في وعرة الطريق، ولذلك كثرت هذه المادة اللغوية في أشعارهم⁵، قال تأبط شراً يصف دخوله شعباً وعرة دونما هادٍ:

وَمَنْ اللَّيَالِي لَيْلُهُ مَزُودَةٌ *** غِبْرَاءَ لَيْسَ لِمَنْ تَجْشَمُهَا هَادٍ⁶

وقال سنان بن أبي حارثة:

أَنْ أَمْسَ لَا أَشْتَكِي نُصْبِي إِلَى أَحَدٍ *** وَلَسْتُ مَهْتَدِيًّا إِلَّا مَعِي هَادٍ⁷

وقد قابل الشعراء الجاهليون بين الهدى والضلال، لأن الضلال هو السير على غير هدى، أي بلا دليل، ولا رفيق مؤنس، وهذا معناه الضياع التام الذي لا يدري فيه

¹ أبو عودة التطور الدلالي، ص 255

² سورة طه الآية: 112

³ سورة غافر، الآية 28

⁴ لسان العرب، مادة سلم

⁵ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 319

⁶ الأصمعي، الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت لبنان، ط5، د ت، ص 143

⁷ المرجع نفسه، ص 209

الإنسان شيئاً عن نفسه، ويقال في معاجم اللغة: ضل في الأرض ضلالاً إذا لم يهتد إلى السبيل، وضل في الأمر ضلال، إذا لم يهتد إليه، وذهب فلان ضلة إذا لم يدر أين يذهب¹. قال عدي بن علاء الغساني يصف طعنة نجلاء واسعة:

وغموسٌ تضلُّ فيها يدُ الآسي *** ويعيا طيبها بالدواء²

وهكذا نجد أن الشعر الجاهلي قد استعمل الهدى والضلال بمعنى عام مستمد من ضرورات البيئة، فالهدى هو الاهتمام إلى الطريق وإلى الرأي الصحيح والضلال هو الضياع والتهيه أو الرأي الخاسر والتفكير الخاطئ³.

أما في القرآن فقد ورد الفعل هدى وما يشتق منه في أغلب سور المكية أي حوالي ثلاثمائة، منها تسع وسبعون آية وردت فيها صيغة "هدى" و ستة وأربعون موضعاً ذكر فيه الهدى في مقابل الضلالة، فقد ذكر الفعل ضل وما يشتق منه في القرآن حوالي مئة موضع منها سبعة وثلاثون ذكر فيها الضلالة بهذه الصيغة نفسها، وخصصت كلمة الهدى في إتباع دين الله وذلك واضح في آيات الله عز وجل⁴ وسنورد أمثلة من الآيات المكية قال تعالى: "وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى"⁵ وقال تعالى: "إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (80) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِنَّ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ"⁶

¹ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 320

² الأصمعي، ص 152

³ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 320

⁴ ينظر أبو عودة، التطور الدلالي، ص 320

⁵ سورة الضحى، الآية: 07

⁶ سورة الأعراف، الآية: 43

ويمكن القول أن الهدى والضلال كان معنيين عامين في الحياة الجاهلية محسوسا الدلالة لكن القرآن الكريم خصص دلالتهما من التجريد وأصبحا من ألفاظ العقيدة الإسلامية¹.

4- الرحمان الرحيم:

"أولو الأرحام" و "الرحمة" و "صلة الرحم"؛ الأصل اللغوي لهذه المصطلحات جميعاً هو الرحم التي هي منبت الولد كما عرّفها علماء اللغة² وقد ذكرها عبيد بن الأبرص بقوله:

أعاقِرُ كذابٌ ذاتُ رحمٍ *** أم غائِمٌ كمنٌ يخيبُ³

وقد سمي الأقارب الذين يجتمعون في النسب بأنهم ذوو أرحام أي تجمع بينهم أرحام متقاربة، وقد أطلق هذا التعبير في الفرائض على الأقارب من جهة النساء فصار يقال: ذوو رحم محرم و محرم، وهو لا يحل نكاحه كالأم والبنت والأخت والعمة والخالة. وعن هذا المعنى استعير تعبير صلة الرحم أي رعاية الأقارب الذين تجمع بينهم الأرحام⁴؛ قال الأعشى :

أما لَطَّالِبٌ نَعْمَةٌ يَمْتَحِنُ *** ووصالٍ رحمٍ قد تَضَعْتُ بِلاَهَا⁵

والرحمة مصطلح في القرآن جردت دلالتها لأنها توجه القلوب إلّا إلى رحمة الله عز وجل، ولم يرد ذكر الرحمة في القرآن إلا مقترباً بالله تعالى، فالله ذو الرحمة ومنه الرحمة ويدخل من يشاء في رحمته⁶، وقد وردت في آيات قليلة على أنها صفة من صفات الله المجردة

¹ ينظر أبو عودة، التطور الدلالي، ص320.

² لسان العرب، مادة رحم.

³ ديوان عبيد بن الأبرص، شرح أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994، ط1، ص22.

⁴ أبو عودة، التطور الدلالي، ص107

⁵ ديوان الأعشى، ص57

⁶ أبو عودة التطور الدلالي، ص107.

في مثل قوله تعالى: "وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"¹.

والرحمان الرحيم صفات من أسماء الله الحسنى المجردة الدلالة، قال بعضهم أن الرحمان اسم للرحيم صفه، وكلامها مشتق من الرحمة، وقال آخرون أن في الرحمان من المبالغة ما ليس في الرحيم. ولذلك قالوا رحمان الدنيا والآخرة. وقد وردت في أشعار كثير فيها ذكر الرحم والرحمة والرحمان² ومنها قول سلامة بن جندل:

عَجَلْتُمْ حِجَّتَيْنِ عَلَيْكُمْ *** وَمَنْ يَشَأُ الرَّحْمَانُ يَعْقُدْ وَيُطْلِقُ³

لكن في العصر الحديث انشغل المفسرون في محاولة إيجاد الفرق بين الرحمة و بين الرحيم فتعرضوا للفروق التي ذكرها السابقون، وهو أن الله عز وجل هو الرحمان في الدنيا وأنه سبحانه هو رحيم في الدنيا والآخرة. ويعتبر عبد الرزاق نوفل من الأستاذ الذين قاموا بهذا العمل، حيث يورد الآيات التي تشهد على أن الله الرحمان لم يرد إلا في الآيات التي تتحدث عن الحياة الدنيا ولكن الحقيقة أن في القرآن الكريم آيات كثيرة ورد فيها ذكر الرحمان مع ذكر الآخرة⁴ منها قوله تعالى: "يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا"⁵ واليوم المقصود هنا هو يوم القيامة. وقوله تعالى: "إِنْ كُئِلْنَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا"⁶، وذلك يوم القيامة وقوله تعالى: "الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْخَبِيرُ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا"⁷. كما وردت اللفظتان في مئتين وستة وثلاثين موضعاً في آيات السور المكية.

¹ سورة الأعراف الآية: 52.

² أبوعودة، التطور الدلالي، ص 107-108-109

³ الأصمعيات، ص 136

⁴ أبوعودة، التطور الدلالي، ص 109

⁵ سورة مريم، الآية: 85

⁶ سورة مريم، الآية: 93

⁷ سورة الفرقان، الآية 26.

5- الذكر:

الذكر في اللغة العربية هو الحفظ للشيء. وهو¹ أيضا يجري على اللسان، والذكر لغة في الذكر. وفعله ذكر يذكر ذكراً و ذكراً ويقال في اللغة تذكره أو أذكره وأذكره وأذكره والذكر والذكرى والذكرة كلها نقيض النسيان وفي هذا قال كعب بن زهير²:

أني ألم بك الخيال يطيف *** ومطافه لك ذكره وشغوف

أما في القرآن الكريم فقد ورد الذكر وما يشتق منه في مئتين وثمانين آية في السور المكية ويمكن القول أن كلمة الذكر في القرآن الكريم أصبحت من قبيل المشترك اللفظي، الذي تؤدي فيه الكلمة عدة معان، ولكن هذه المعاني يمكن إرجاعها إلى معنى واحد وهو المعنى الاصطلاحي الذي استمر لهذه الكلمة، فالقرآن الكريم هو أصل ذكر الله. فلا عجب أن يكون هو الذكر وصفته للذكر، ومنه يستمد الشرف. قال تعالى "وَأَنَّهُ لَذِكْرُ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ"³.

6- المسلم والإسلام:

وكلمة الإسلام كلمة عربية الاشتقاق: يقال سلم يسلم سلامة وسلاماً، وسلمه الله من الأمر وقاه إياه البراءة وتسلم منه تبرأ، قال أبو منصور نسلم منكم سلاماً ولا نجاهلكم⁴ والإسلام والاستسلام: الانقياد⁵ والسلم بالكسر السلام، وسلم من البلاء البلاء وسلم من المرض بمعنى برئ، وسلم إليه الشيء وسلمه، وسألت العدو وأسلم في كذا وأسلم لأمر الله وسلم واستسلم⁶.

ومن هنا يظهر أن كلمة الإسلام تعني عدة معاني متقاربة، ترد كلها إلى أصل واحد وهي (أسلم الشيء = دفعه) و (أسلم = خضع وانقاد) و (أسلم = تبرأ)

¹ لسان العرب، مادة ذكر

² ديوان كعب بن زهير، شرح أبو سعيد السكري، الدار القومية للطباعة النشر، القاهرة، 1950، ص113

³ الزخرف الآية 44

⁴ ابن دريد الأزدي، جوهرة اللغة، علق ووضع الحواشي وفهارسه إبراهيم شمس الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مادة سلم

⁵ أساس البلاغة، الزمخشري، عيون السود، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1998، (مادة سلم)

⁶ أبو عودة، التطور الدلالي، ص252

وقد وردت في أشعار العرب مادة سلم بمعانيها المختلفة فعلى المعنى الأول قال عمرو بن حنين الثعلبي :

سلبوك درعك والأغر كليهما *** وبئو أسيد أسلموك وخضم¹

أما على معنى خضع وإنقاذ قال شاعر من كندة

دعوت عشيرتي للسلم لما *** رأيتهم تولوا مدبرين²

وفي معنى البراءة روي عن سيبويه أنه زعم أن أبا ربيعة كان يقول: إذا لقيت فلاناً، فقل سلاماً أي تسلاً³.

تلك هي مدلولات كلمة "الإسلام" في الحياة الجاهلية (البراءة والتسليم والخضوع والتحية)، وقد أصبحت هذه الكلمة في حياة المسلمين أشهر مصطلح ديني مجرد على الإطلاق، والإسلام في "المصطلح القرآني" يعني إتباع أمر الله والخضوع والانقياد له، ويظل دور القرآن قائماً هل تخصيص هذا المعنى من جهة لغوية وتعميمه في حياة الأمم من جهة دينية مبدئية⁴، وقد تتبع أحمد أمين مادة "سلم" في كتابه فجر الإسلام الإسلام فقال: "إذا تتبعنا مادة سلم ونشوء كلمة الإسلام رأينا أن معنى الإسلام: المسالمة، وضد المسالمة الحرب والخصام، جاء في القرآن الكريم"⁵ فقله تعالى: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا"⁶ فهذه الآية هي المفتاح الذي نصل به إلى معرفة السبب في تسمية العهد الذي قبل محمد -صلى الله عليه وسلم- جاهلية و عهد الإسلام⁷، ومن كل هذا نستنتج تلك الدلالة الجديدة لكلمة "الإسلام" وهذا مقارنة بالعصري الجاهلي

¹ الأصمعيات، ص 117

² لسان العرب، مادة سلم

³ جهرة اللغة العربية، مادة سلم

⁴ ينظر أبو عودة، التطور الدلالي، 253

⁵ أحمد أمين فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1969، ص 69

⁶ سورة الفرقان، الآية: 63

⁷ أحمد أمين، فجر الإسلام، ص 69

والإسلامي، فقد أطلقها القرآن على المؤمنين والكافرين جميعاً لأنهم خاضعون لله ومنقادون له بحكم خلقهم رضوا أم كرهوا.¹ كما وردت اللفظتان في أكثر من مئة

موضعٍ

7- الآخرة:

وردت في القرآن الكريم في مئة وخمسة عشر آية في السور المكية والآخرة هي مصطلح قرآني يعني آخر الحياتين - أي الحياة الثانية من الحياتين - والحياة الأولى هي الحياة الدنيا والثانية هي الآخرة.

والآخرة بهذا المعنى مصطلح قرآني استعمله القرآن الكريم في المعنى الذي كان معروفاً عند الجاهليين بأنه الحياة الأخرى، قال تعالى "وإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى"² وورد في الشعر الجاهلي ما يدل على أنهم كانوا يدركون الآخرة هي الحياة الثانية بعد الدنيا، ويدل على ذلك قول المثلث بن رباح المري³:

أني مقسمٌ ما ملكْتُ فجاعلٌ *** أجزر الآخرة ودنيا تنفع

8- الحمد والشكر:

والحمد في العصر الجاهلي كان للناس من الناس، أي أنهم كانوا يحمدون بعضهم بعضاً. ودليل تلك الصيغ التي وردت في مشتقات هذه الكلمة⁴. في أشعارهم وأمثالهم فمن أقوالهم في الأمثال: من أنفق ماله على نفسه فلا يتحمد به إلى الناس وهناك المثل المشهور العود أحمد قال طرفة⁵:

والمجدُ نُمِيهِ وتندله *** والحمدُ في الأكفَاء نذخُرُهُ

¹ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 253، 254

² الليل، الآية: 12

³ أبو تمام الطائي، ديوان الحماسة، مختصر من شرح مكتبة محمد علي صبيح القاهرة، 1955م، ص 426

⁴ لسان العرب، مادة حمد

⁵ ديوان طرفة بن العبد، تحقيق علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1962، ص 99

أما في القرآن الكريم هو معنى الحمد نفسه في الشعر الجاهلي، لكن القرآن الكريم خصص الحمد لله عز وجل، وبذلك صار مصطلحاً خاصاً معروفاً في حياة المسلمين لا يتوجه به المسلم إلا لله عز وجل، من هنا كان اسم الله عز وجل "الحميد" أي هو عز ذاته المحمود على كل حال، كما ذكرت هذه اللفظة في ثمانية وستين موضع. وقد استعمل الشكر في الشعر الجاهلي كالحمد كما يجري بين الناس وما يقدم بعضهم لبعض، قال الأعشى¹:

ولا بد من عزوة في المصيف *** حتّ تُكَلِّ الوقاح الشكورا

وورد الشكر ومشتقاته في خمس وسبعين آية في السور المكية وجل الآيات تنسب الشكر لله عز وجل وبهذا يكون الشكر في القرآن قد استعمل بمعناه الذي عرف به في الشعر الجاهلي وهو الثناء على المحسن. ولكن القرآن الكريم لم يجعل الحمد مرادفاً للشكر كما فعل الشعر الجاهلي بل فصل بينهما بأن خصص الحمد لله وجعل الشكر لله والعباد²، قال تعالى "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ"³

9- الأجر والثواب:

الأجر مصطلح قرآني يعني تلقي الإنسان مكافأة على عمله الصالح في الدنيا والآخرة، وعند دراسة اللفظين في القرآن الكريم نجد أن لفظ الأجر وما اشتق منه قد ذكر في مئة و سبع آيات قرآنية من آيات السور المكية، بينما ورد الثواب إلا في عشرين آية فقط في السور المكية وأن الأجر في القرآن لم يرد إلا مقترناً بالعمل الصالح في معظم تلك الآيات وورد لفظ الثواب في الخير والشر، وإن كان في الخير أخص وأكثر استعمالاً وسبب آخر هو أن القاعدة في الإسلام تقضي بأن يكون الأجر لقاء العمل حتى لا يتكئ الرجل يثوب ثوباً وثوباناً بمعنى رجع بعد ذهابه

¹ ميمون بن قيس، ديوان الأعشى، ص 145.

² ينظر أبو عودة، التطور الدلالي، ص 306-309.

³ لقمان، الآية: 14.

ويقال ثاب فلان إلى الله وثاب وأثاب كلها بمعنى واحد وثاب الناس اجتمعوا وجاءوا¹. قال تعالى "هَلْ تُؤْبَ الْكُفَارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ"²

وربما يقال في الثواب أنه مصطلح يعني عودة عمل الإنسان إليه سواء في الخير أو الشر. أو هو ما يرجع الإنسان ذاته إليه العمل الذي قدمه إلى الله عز وجل لأنه يثوب إليه في الآخرة ويصير إليه ويرجع إليه قال طرفة:

أبلغ قتادة غير سائل *** منه الثواب وعاجل الشك³

10- التقوى:

فكلمة "اتقى" تعني في الأصل: وقى نفسه ثم استعملت كلمة "التقوى" بمعنى أعم من المعنى الأصلي فأصبحت تفيد العمل الصالح، وأصبحت كلمتا: "التقي والمتقي" تدل على الرجل الصالح، ذكر ابن منظور في معجم "لسان العرب" أن العرب تقول "رجل تقي، ويجمع على أتقياء، معناه أنه يوقى نفسه من العذاب، والمعاصي بالعمل الصالح، وأصله من وقى وقيت نفسي أقيها"⁴. قال تعالى "وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"⁵، وذكرت هذه اللفظة في مئة موضع.

11- المحسن والإحسان:

والإحسان درجة أخرى فوق الإيمان، وهي درجة لا يرقى إليها إلا من أخلص قلبه لله، ورغم أن الإحسان مصطلح إسلامي مشهور وشائع إلا أن هذه المادة اللغوية لم تحمل في العصر الجاهلي سوى المعنى العادي المألوف، وهو الحسن ضد القبح⁶، من الفعل حسن الشيء يحسن حسنا، وقال العرب: الحسان بالضم أحسن من الحسن،

¹ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، المطبعة الذهبية، القاهرة، ط1، 1883، ص07

² سورة المطففين الآية 36

³ الزينة، ج2، ص221

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة وقى.

⁵ سورة الأنعام، الآية 23

⁶ جهرة اللغة، مادة حسن

قال ابن سيدة: وجل حسان فحفف كحسن. وحسان والجمع حسانون والأنثى حسنة والجمع حسان وحسنة وجمعها حسانات قال الشماخ¹:

دار الفتاة التي كنا نقول لها *** يا ضبيه عطلا حسانة الجيد

أما في القرآن الكريم فقد كانت علما ومصطلحا لأجل طبقة من عباد الله. وهم المحسنون الذين يعبدون الله كأئهم يرونه، وإذا قرأنا آيات القرآن الكريم بتأمل وإمعان نظر، وجدناها ترسم بوضوح ذلك الإنسان المحسن الذي يراقب الله عز وجل في كل فعل وفي كل قول، يرى الله دائما أمامه، فيتحول إلى إنسان رباني في تصرفاته وأفعاله وتفكيره وأقواله، يراه الرجل الصغير منا فيرى فيه الهيبة في القدر والجلالة في الزهد والعمق في التفكير، والرزانة في التدبير والسمو في الإحساس والنبيل في القصد، قال تعالى "وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ"²، كما وردت اللفظتان في أربعة وتسعين موضع من آيات السور المكية

12- الخلد:

ذكرت هذه الصفة من صفات الجنة لشيوعها على ألسنة الناس، ولأنها إذا ذكرت ينصرف الذهن إلى "جنة الخلد"، ولكنها ليست صفة خاصة بالجنة وإنما صفة وصفت بها النار كذلك، ولكن القرآن ذكر "جنة الخلد" ليصور النعيم الدائم بينما ذكر عذاب الخلد في تصوير العذاب المقيم، وفي الشعر الجاهلي الخلد معناه البقاء والدوام وهي مأخوذة من أخلد بالمكان يخلد إخلادا إذا أقام به وخلد يخلد خلوداً إذا بقي والحوالد: الجبال والحجارة والصخور الطول بقائها، قال زهير³:

لمن الديار غشيتها بالغردق *** كالوحي في حجر المسيل المخلد

¹ ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه، صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر 1969، ص 112

² سورة لقمان الآية 22

³ ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، 1964م، ص 25

كما وردت هذه اللفظة في حوالي ستة وأربعين موضع في السور المكية. ومنها قال تعالى "ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ"¹.

13- العقاب والعذاب:

فالعقاب من الألفاظ المحسوسة سلوكيا قبل نزول القرآن حيث ورد (العقاب) في القرآن الكريم معروفاً وغير معرف في أربعة عشر آية من السور المكية والعاقبة في إحدى وثلاثين مرة فضلاً عن مشتقات الكلمة الأخرى² والعقب في اللغة: آخر كل شيء، يقال: عاقب وعاقبة كل شيء ويجمع على عواقب وعقب. والعقوبة: اسم المعاقبة، وهو الجزاء بعاقبة ما فعل من سوء³، قال النابغة:

ومن عصاك فعاقبه معاقبةً *** تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمداً⁴

فمعنى العقاب الذي عرفه (العرب) لمادة (عقب) ومشتقاتها كلها تدور حول آخر شيء، وكأنها نتيجة نهائية لكل أمر كان خيراً أو شراً وقد عرفت العرب هذا المعنى، لكن القرآن الكريم استعمله بمعنى "الجزاء السريع في الدنيا"⁵ وهو من الأشياء المجردة التي لا يعلمها إلا الله وسنورد مثالا من سورة ص المكية قال تعالى: "إِنْ كُنتُمْ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ"⁶ فكان بهذا المعنى المخصص مصطلحاً قرآنياً جديداً للدلالة، أما العذاب فقد ذكر في القرآن في كثير من الآيات في السور المكية فورد في سبعين آية من السور المكية معروفاً لكن تورد لنا محمد السيد في دراستها للألفاظ القرآن أن وردها إجمالاً في القرآن كان في مائتين وخمس وستين آية معروفاً و غير

¹ يونس، الآية: 52

² تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب في السياق القرآني، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب، 2010 ص 100

³ الفراهيدي، كتاب العين تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، مادة عقب

⁴ ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بالقاهرة، ط2، دت، ص 21

⁵ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 392

⁶ سورة ص، الآية: 14

معرف وفي تسع وثلاثين آية بصيغة "عذاباً"¹، والعذاب في أصل اللغة من قولهم (عذب الحمار يغذب عذباً وعذوباً فهو عاذبٌ عذوبٌ، لا يأكل من شدة العطش، ويقال: الفرس وغيره عذوب: إذ أنها لا تأكل ولا تشرب)² وقالوا: العذاب في كلام العرب من العذب وهو المنع. يقال عذبتَه منه أي منعتَه وعذب عذوباً: أي امتنع، وسمي الماء عذباً لمنعه العطش، والعذاب عذاباً لمنعه المعاقب من عودة لمثل جرمه، ومنعه غير ممثل فعله، لكن في الشعر الجاهلي وتعريف معاجم اللغة للعقاب والعذاب لم يورد تفريق بينهما، ونورد مثلاً من الشعر الجاهلي³ حيث قال عبيد الأبرص:

وتدلوا العيوب بعد إلههم *** صنما فقرواً يا جديلاً وأعذبوا⁴

إلأن القرآن الكريم، خص العقاب في الدنيا والعذاب في الآخرة فكانا بذلك من المصطلحات التي خصص القرآن الكريم دلالتها المجردة بعد أن كانا من الألفاظ المحسوسة في العصر الجاهلي إلى دلالتها المجردة⁵

14- الدين:

كلمة "الدين" هي من الألفاظ المجردة في القرآن الكريم كما ذكرت في ثمانية وثلاثين آية من السور المكية، وذكرت كلمة "ديناً" في آية واحدة من سورة الأنعام، على حين ذكرت كلمة "دين" مضاف إليه ضمائر الغائب والمتكلم والمخاطبين في خمس وعشرين آية من آيات السور المكية، أما كلمة "الديان" فلم تذكر في القرآن⁶.

وقد كان لهذه الكلمة "الدين" في العصر الجاهلي معاني حسية ومجردة ولقد تتبع المودودي في كتابه "المصطلحات الأربعة" في القرآن الكريم كلمة "الدين" في تحقيقه

¹ ينظر تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 102

² الفراهيدي، العين (مادة عذب)

³ محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، دار المكتبة الحياة، بيروت، ط 1، د ت، مادة (عذب)

⁴ ديوان عبيد بن الأبرص، تح: حسين نصار، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1957، ص 3

⁵ تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 103

⁶ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ص 115

اللغوي ومعانيها في القرآن الكريم فقال: " تستعمل كلمة الدين في كلام العرب لمعانٍ شتى منها الحسي السلوكي و المجرد وهي:

- أ- القهر والسلطة والحكم والأمر والإكراه على الطاعة واستخدام القوة القاهرة فوقه وجعله عبداً. وهنا نجد لكلمت الدين الإطار الحسي السلوكي المَجَسَّد لهذه اللفظة، فيقولون دان الناس أي قهرهم على الطاعة ودنت القوم أذللتهم واستعبدتهم أي سَسَّتُهُمْ و مَلَكْتُهُمْ، وديَّة القوم وليَّتَهُم سياستي.
- ب- الإطاعة والعبودية والخدمة والتسخير لأحد الائتمار بأمر أحد، وقبول الذلة والخضوع (فيقولون دنتهم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا، ودنت الرجل أي خدمته)
- ج- الشرع والقانون والطريقة والمذهب والملة والعادة والتقاليد، ونلاحظ وجود ذلك الجانب التجريدي لبعض هذه المصطلحات من حيث معناها على "الدين"
- د- الجزاء و المكافئة والقضاء والحساب، فمن أمثال العرب "كما تدين تدان" ومنها هنا تأتي كلمة "ديان" بمعنى القاضي وحاكم المحكمة، وسئل أحد الشيوخ عن علي كرم الله وجهه فقال (إنه كان ديان هذه الأمة بعد نبينا) أي كان أكبر قضائها بعده¹
- وهذا التحقيق اللغوي لكلمة "الدين" يوافق ما ورد عن العرب قبل نزول القرآن في استعمال هذه الكلمة في أشعارهم ففي المعنى الأول السلطان والملك والقهر.

قال الممزق العبدي يمدح أحد الملوك:

وأنت عمود الدين مهما تقل يُقْلَ *** ومهما تضع من باطل لا يلحق²

وفي المعنى الثاني الطاعة والخدمة. قال عمير بن شبيب القطامي من بني تغلب³:

رمت المقاتل من فؤادك بعدما *** كانت نوار تدينك الأديان

¹ أبو الأعلى المودودي، المصطلحات الأربعة في القرآن، دار القلم، ط1، 1981، الكويت، ص117-118-119

² الأصمعيات، ص166

³ الرازي، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربي، ص301

وعلى المعنى الثالث -الدأب والعادة- قال امرؤ القيس¹

كدينك من أم الحويرث قبلها *** وجارتها أم الرباب بمأسل

أما المعنى الرابع - المحاسبة والجزاء والقضاء - قال ذو الإصبع العدواني²

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب *** عني ولا أنت ديانى فتجزوني

و الذي يستعرض الآيات القرآنية التي تكررت فيها كلمة "الدين" يجد هناك تغير دلالي من حيث تخصيص تلك المعاني السابقة إلى الله، وتصبح كلمة "الدين" في إطارها المجردى، فأكثر الآيات استخدمت "الدين" بمعنى القهر والغلبة من ذي سلطة عليا ثم الطاعة والتعبد والعبودية من قبل خاضع لذي سلطة، وصاحب الأمر والحكم والسلطة هو الله عز وجل³.

ومن الآيات الموجود فيها كلمة الدين من حيث تخصيص تلك المعاني لله وحده من السور المكية التي هي مدار بحثنا ما يلي:

قوله تعالى "وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۖ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَقْوُونَ"⁴ أما من حيث معنى الشرع والقانون والطريقة والمذهب والعادة والتقليد فيدل عليه قوله تعالى "فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ، كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ۖ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ"⁵، أما من حيث

¹ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ص116

² الرازي، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، ص301

³ ينظر أبو عودة، التطور الدلالي، ص116

⁴ سورة النحل، الآية 52

⁵ سورة يوسف الآية 76

معنى الجزاء والحساب فقد ورد منها في السور المكية ، قوله تعالى "مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ"¹، وقوله تعالى " إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ"²

فمعنى الدين هو معنى عام وهو منهاج الله لهذا الوجود كله مما يبرز الجانب التجريدي من حيث معناه العام³

15- الساعة:

الساعة في المصطلح القرآني هي علم على الوقت المحدد الذي تنتهي فيه حياة كافة البشر، وتبدأ بعدها خطوات الساعة الآخرة من بعث و نشر و حشر وما إلى ذلك، سميت ساعة لأنها تفاجئ الناس في ساعة محددة معلومة لله، مخفية مستورة عن العباد، وعندما يموت الخلق كلهم عند الصيحة التي ذكرها القرآن، وقد عرف العرب الساع والساعة بمعنى المشقة والبعد، قال رجل لأعرابية : أين منزلك؟ فقالت: أما على كسيلا وإنَّ ساعةً *** وأما على حاجة فيسير⁴

وقد ذكرت هذه اللفظة في سبعة وثلاثين موضع في آيات السور المكية، قال تعالى "وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ"⁵.

16- القضاء والقدر:

إن الله عز وجل أراد بالقضاء الإرادة الإلهية في خلق هذا الكون حسب ما شاء الله أراد وأن القدر وهو ما يتحقق من هذا القضاء حال بعد حال، وسنرى أن اللغة

¹ سورة الفاتحة، الآية 3

² سورة الذاريات، الآية 6

³ خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ص 116

⁴ محمد بن محمد الهادي، إرسال العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المطبعة المصرية الأزهر الشريف، مصر، 1927، ص 208

⁵ سورة لقمان، الآية 45

نفسها تحمل الكلمتين هذا المعنى و تفرض هذا الفهم و ورد القضاء في عدة معان منها أنه الحكم، والصنع والتقدير والحتم بالأمر والأداء والنهاية، وقال ابن سيده: الْقَدْرُ وَالْقَدَرُ هو القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور¹.

وعند مقارنة هذه المعاني الإسلامية للقضاء والقدر بما حملته الكلمتان من معان في الشعر الجاهلي، وجدت أن معانيها في الشعر الجاهلي هي نفس المعاني المفهومة من آيات القرآن الكريم، اللهم فيما يتعلق بالقضاء فقد وردت أبيات قليلة توحى بأنه قضاء الله وحكمه، أما أكثر الأبيات في هذه المادة فكانت توردت تلك المعاني المتداولة في حياة الناس اليومية العادية من حكم وإتمام وإنفاذ أمر، وإنهاءه ففي معنى الحكم قال الحارث ابن حلزة²:

أيها الناطقُ المبلغُ عناً *** عند عمرو هل لذلك انتهاء

من له عندنا من الخير آيا *** ت ثلاث كلهنَّ القضاء

كما ذكرت اللفظتان في حوالي ثلاثين موضعاً أو أكثر في آيات السور المكية، قال تعالى "وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ"³.

17- الحلف والقسم:

الحلف والقسم من الألفاظ المترادفة التي عدتها معاجم اللغة مترادفة وهي كذلك أيضاً عند الشعراء في العصر الجاهلي، إلا أنها ليست كذلك في القرآن الكريم¹، ورد الحلف

¹ لسان العرب، مادة قدر

² أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات السبع، البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1959، ص177

³ القمر، الآية 12

في سورة واحدة من السور المكية قال تعالى: "وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ"²، والحلف والحلف لغتان في القسم، الواحدة حلفة³ قال النابغة:

فإن كنتَ لاذ والضغْنُ عني مكذبٌ *** ولا خلفي على البرادةِ نافعٌ⁴

ورجل حلاف وحلافة، كثير الحلف، وحالف فلان فلاناً، فهو حليفه وبينهما حلف، لأنهما تحالفا بالإيمان أن بقي كل لكل، وحلف: أقسم يحلف حلفاً ومحلوفاً⁵، قال امرؤ القيس

حلفتُ لها بالله حلفَةً فاجرٍ *** لنا موأماً إن من حديثٍ ولا صال⁶

أما في القرآن فقد خصت الآيات التي ذكرت الحلف هو اليمين في حال الكذب وهذا كما أوردنا في سورة القلم سابقاً الآية العاشرة، ونلاحظ أن لفظة (حلف) من الألفاظ المجردة الغير محسوس سواءً في العصر الجاهلي أو بعد نزول القرآن⁷

أما لفظة القسم من الألفاظ التي انتقلت دلالتها من المحسوسات إلى المجردات في القرآن من حيث معانيها والقسم: هو من قَسَمَ يَقْسِمُ قِسْماً وقِسْماً، وهي مصدر الاقتسام والقسم: الحظ من الخير ويجمع على أقسام، والقَسَمُ: اليمين ويجمع على أقسام وعرف القسم عند العرب بحصاة القسم قال الليث: كانوا إذا قلَّ الماء في الأفوات عادوا إلى قَعْب، فألقوا حصاة في أسفله، ثم صبوا عليه من الماء قدر ما يغمرها وقسموا الماء بينهم على ذلك، وعرفوا الاستقسام بالأزلام، قال الزجاج: وهي سهام كانت لأهل الجاهلية مكتوب على بعضها أمرني ربي، وهذه المعاني لمادة قسم

¹ المرجع نفسه، ص 77

² سورة القلم، الآية: 10

³ العين، لسان العرب مادة (حلف)

⁴ ديوان نابغة، ص 37

⁵ العين مادة (حلف)

⁶ ديوان امرؤ القيس، تح: محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، دت، ط 4، ص 32

⁷ ينظر محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 78

ومشتقاتها عند العرب لم يفرق بينهما وبين (حلف) من حيث الاستعمال، إلا أن القسم خصص في القرآن الكريم اليمين الصادق، وذلك من خلال الآيات التي ذكر فيها القسم وخاصة السور المكية وسنورد مثال من سورة الروم للقسم قال تعالى: "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ"¹ فأولئك المجرمون الذين وردوا في سورة الروم صادقون في قسمهم حسب اعتقادهم. إذن فرق القرآن بين الحلف والقسم، وخصص دلالتهمما فاستعمل الحلف في معرض اليمين الكاذب والقسم في معرض الصدق . كما وردت لفظت القسم ثلاث وعشرين مره في آية السور المكية²

18- الجحيم:

وردت لفظة الجحيم تسعة عشر مره معرفة وغير معرفة مرة واحدة "جحيم" في سورة المزمل، وهو النار الشديدة الالتهاب والتأجيج، وهو اسم من أسماء النار، وأصله ما اشتد لبه من النار وهو كلمة عربية، لم يختلف عليها العلماء وسنورد لها شواهد من كلام العرب³ قال ساعد بن جؤبة:

وأحصنه ثجر الطبات كأنها *** إذا لم يُعَيِّبها الجفير جحيم⁴

فلفظة الجحيم من السلوكيات المحسوسة التي دلت على شدة النار ولهيبها، وشدة الحرارة، حرارة الشمس أو حرارة الحرب، أو أي شدة تصيب الإنسان في حياته⁵ ثم خصصت كلفظة مجردة في القرآن لوصف النار، فأصبحت بذلك مصطلحاً مجرداً جديداً في القرآن نورد مثال إلى النار التي أججها قوم سيدنا إبراهيم ووصفت في

¹ سورة الروم، الآية: 55

² ينظر محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 79

³ تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 69-70

⁴ ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ج 1، ص 231

⁵ تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 70

القرآن بصفة الجحيم، ذلك تشبيها لها بجحيم الآخرة¹، قال تعالى "قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ"²

19- النجوى:

وردت مادة "نجاة نجوا ونجوى: بمعنى سارة" بمختلف صورها الاشتقاقية في ثمانية عشر موضعا في القرآن الكريم من آيات السور المكية.

أولها: هو معناها اللغوي وهو السر يدور بين اثنين أو هو الصوت الهامس، يقال نجوته نجوا أي ساررته وكذلك ناجيته وسر النجوى وعليه يفسر قول الشاعر³

فبث أنجو بها نفسا تكلفني *** ما لا يهم به الجثامة الورع

وقد عرف هذا المعنى الاصطلاحي قبل نزول القرآن وقد سجل بعض الشعراء هذا المعنى في أحوالهم من هؤلاء الأسعر الجعني الذي كان يكنى أبا حمران⁴:

أبلغ أبا حمران أن عشيرتي *** ناجوا والقوم المناجين التوى

باعوا أجوادهم لسمن أمم *** ولي يعودوا على فراشهم فتى

20- الخشوع

والخاشع من الأرض الذي تثيره الرياح لسهولته فتمحوا آثاره والعرب تقول: "أنيا أرض فلان بني فلان خاشعة هامدة، مافيه خضراء. وبلدة خاشعة أي معبرة لا منزل فيها، وإذا يبست الأرض ولم تمطر قيل خشعت⁵ وجدار خاشع إذا تداعى واستوى على الأرض وقال النابغة:

رماذ ككخل العين لأيا أبينه *** ونؤى كجذم الحوض أثلم خاشع⁶

⁵ ينظر المرجع السابق، ص 70

⁶ سورة الصافات، الآية 97

³ لسان العرب، مادة نجا

⁴ الأصمعيات، ص 140

⁵ لسان العرب، مادة خشع

⁶ ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، رقم الإيداع 1977، ص 30

وذكرت لفظة الخشوع سبعة عشر مره في القرآن الكريم والخشوع بهذا المعنى التعبدى لم يعرف إلا بعد نزول القرآن الكريم، وبذلك يمكن القول أن القرآن خصص هذا المعنى بعد أن كان عاماً رغم أنه استعمل في القرآن بالمعاني كلها إلا أن الخشوع إذا ذكر لا يتوجه الذهن إلا بمعناه الإسلامى وقال تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ"¹

21- الغيث والمطر:

ورد ذكر الغيث في القرآن الكريم ثلاث مرات، مرتين معرفة (بأل) ومرة دون تعريف ووردت مشتقاته (يغاث، يغاثوا، يستغيثوا) مرة واحدة لكل منها، أما المطر فقد ذكرت إحدى عشر مرة غير معرفة في السور المكية، وثلاث مرات بصيغة (المطر)، ووردت مشتقاتها (أمطارنا) خمس مرات و (فأمطر، فأمطرت، ممطرنا) مرة واحدة لكل منها²، لكن لم يعرف الشعر الجاهلي التفريق بينها، وكان الشعراء يستعملون الكلمتين كأنهما مترادفتان³ مثال ذلك قال الفضل الكنانى:

فنههت عنه القومَ حتى كأنما *** حباً دونه ليثٌ بخفانٍ خادرٍ

شتيم أبو شبلينٍ أخضل متنه *** من الدجن يوم ذو أهاضيبٍ ماطرٍ⁴

وقول الأعشى بأهله يرثي أحد الرجال:

نعيثُ من لا تغب الحي جفنته *** إذا الكواكبُ أخطا توءها الماطرُ⁵

يريد أنه ينعي رجلاً كريماً لا تنقطع عن الحي جفنته وبخاصة في أيام الشدة حيث ينقطع المطر، ولا شك أن كلامه يضيف على المطر معنى جميلاً، ومدلولاً حسناً، لأنه

¹ سورة المؤمنون، الآية من 1 إلى 2.

² تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 103

³ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 505

⁴ الأصمعيات، ص 77

⁵ المرجع نفسه، 89

شيء يتمناه الناس، كذلك حتى معاجم اللغة فسرت الغيث والمطر منهما بالآخر، كما هو في النصوص القديمة قبل الإسلام سبباً للخير، ويشبهون الأمراء بحما سواء المطر أو الغيث¹

ونجد قولاً لمخبل السعدي قال:

لها لُحْبٌ حَوْلَ الحِياضِ كَأَنَّهُ *** نَحَاوِبُ أَغْيَاثٍ لَهْنَ هَزِيمٌ²

ثم جاء القرآن فجعل اللفظتين بداليتين مجردتين، فالغيث يحمل معنى الخير والعطاء والرحمة بالعباد، والنجاة لهم ولأنعامهم³ يقول الله تعالى " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ"⁴، أما المطر فجاء يحمل معنى العذاب والغضب والانتقام فقد جاء في جميع الآيات التي ذكر فيها عقاباً وعذاباً للأقوام الذين يكذبون الرسل⁵، ومن ذلك قوله تعالى: " وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾"⁶.

22- الفؤاد:

وردت لفظة "فؤاد" في القرآن الكريم ومشتقاتها المختلفة ستة عشر مره. والفؤاد من الألفاظ التي تحمل معاني مجردة، والفؤاد في اللغة من فؤد الخبزة في الملة يفأدها فؤاداً، شواها والفئيد: ما شوي وخبز على النار، وإذا شوي اللحم فوق الجمر فهو مفؤد وفئيد وافتأدوا: أوقدوا ناراً، والفئيد: النار نفسها⁷. قال لييد:

¹ ينظر أبو عودة، التطور الدلالي، ص 506

² الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى، المفضليات، تح: أحمد محمد شاكر عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1964، ص 373

³ تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 105

⁴ سورة الشورى، الآية: 28

⁵ تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 105

⁶ سورة الأعراف، الآية: 82-84

⁷ تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 106

وجدتُ أبي ربيعاً لليتامى *** وللأضيافِ إذ حبَّ الفئيد¹

والمفتأد: موضع الوقود²، قال النابغة:

شك الفريضة بالمدرى فأنفذها *** طعنُ البيطر من العضدِ

كأنه خارجاً من جنبِ صفحته *** سفود شربٍ تسوه مفتأد³

والتفؤد والتوقد والفؤاد: القلب لتفؤده وتوقده، وقيل: وسطه وقيل غشاء القلب،

والقلب حبه وسويداؤه⁴، قال أبو ذؤيب:

رأها الفؤادُ فاستضل ضلاله *** نيفاً من البيضِ الحسانِ العطابِلِ⁵

وأصل الفؤاد: الحركة والتحريك، ومنه اشتق الفؤاد، لأنه ينبض ويتحرك كثيراً، وفي

البصائر للمصنف قيل: إنما يقال للقلب: الفؤاد إذا اعتبر فيه معنى التفؤد أي التوقد،

وقال الأزهري: القلب مضغة في الفؤاد معاتقة بالنياط، وقيل: الفؤاد وعاء القلب أو

داخله أو غشاؤه، والقلب حبه⁶، والفؤاد في القرآن يمثل جارحة كالسمع والبصر

يسأل عنها المرء أمام الله⁷، حيث قال تعالى " إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ

أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا"⁸

¹ ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، د ت، ص 40

² تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 106

³ ديوان النابغة الذبياني، ص 19

⁴ لسان العرب، مادة فؤد

⁵ ديوان الهذليين، ج 1، ص 141

⁶ الزبيدي، تاج العروس، مادة فؤد

⁷ تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 107

⁸ سورة الإسراء، الآية 36

23-الجاهلية:

الجهل ضد العلم، والجهل الضياع والتيه وهو المعنى المجازي تفرع عن المعنى الأول، كأنه الذي لا يعلم الطريق ويضيع، ولذلك قالوا أرض مجهولة، كذلك الجهل هو السفه والطيش والغضب والاعتداء¹، وقد ذكر الشعر الجاهلي هذه المعاني كلها، ففي معنى الجهل ضد العلم. قال عنترة:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك *** إن كنت جاهلة بما لم تعلمي²

وفي معنى الجهل الضياع. يقول سويدين بن أبي كاهل:

فركبناها على مجهولها *** بصلا بالأرض فيهن شجع³

وفي معنى (السفه والطيش والغضب والاعتداء) يعد ديوان العرب حافل بهذا المعنى من ذلك قول عمر بن جني:

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل *** سفها وأنت بمنظر لو تعلم⁴

فمعنى الجاهلية هو الألفاظ المجردة الغير محسوس وتغير معناها بوجود القرآن حيث قال السيوطي في المزهر: " قال ابن خالوية أن لفظ الجاهلية اسم حدث في الإسلام للزمن الذي قبل البعثة⁵ " فمصطلح الجاهلية يعني في القرآن الكريم السفه والطيش وهنا خصص معناها وليس الجهل ضد العلم⁶ وسنورد أمثلة من السور المكية على معنى الجهل من إنكار دين الله: قال تعالى "قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا

¹ شرح المعلقات، ص 138

² المفصليات، تحقيق أحمد محمد شاكر، لسان العرب، مادة جهل

³ الأصمعيات، ص 156

⁴ المفصليات، ص 420.

⁵ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وآدابها، ج 10، ص 301.

⁶ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 150.

الْجَاهِلُونَ"¹ وقوله أيضا "قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ"² فمعنى الجاهلية خصص في الآيتين حول الإعراض عن دين الله تقدير آيات الله وفهمها³

24- الأحزاب:

وردت الأحزاب في القرآن اثني عشر مرة في السور المكية في جميع حالاتها، وتعتبر هذه اللفظة من المجردات، فالأحزاب في كتب المعاجم من حزب الأمر بعضهم بعضاً والحزب: أصحاب الرجل على رأيه وأمره⁴، وركنه الذي يلجأ إليه، قال العجاج:

ولقد وجدنا مصعباً مستصعباً *** حين رمى الأحزاب والمخزباً⁵

والحزب جماعة الناس والجمع أحزاب، وكل قوم تشاكت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب لم يلق بعضهم بعضاً، وقد فسرت كتب التفسير (الأحزاب) من حيث الطابع الديني أي تخصيص دلالتها، فدلّت على أهل الملل وكذلك هم أهل أديان شتى، أو هم اليهود والنصارى وسائر الكفار⁶، وسنورد أمثلة من السور المكية حيث قال تعالى: "وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ"⁷ وقال تعالى: "فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ"⁸، وقد أورد المفسرون عدة معاني للأحزاب لكنها خصصت في تلك الطائفة التي عارضت الدين الإسلامي⁹.

¹ سورة الزمر، الآية 64

² سورة الأحقاف، آية 23

³ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 148

⁴ محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 73

⁵ ابن رؤية، ديوان الحجاج، تحقيق عزة حسن، دار الشروق، بيروت، د ط، 1971، ص 94

⁶ محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 73

⁷ سورة الرعد، الآية 36

⁸ سورة مريم، الآية 37

⁹ محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 74

25- سجين:

وردت لفظة سجين في قوله تعالى: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ"¹ قال أبو عبيدة (لفي سجين) في حبس، فعيل من السجن وقال الزجاج "المعنى كتابهم في حبس، جعل دلالتها على حساسة منزلتهم وقيل: "في سجين" في حساب، وقد نسب السيوطي (ت911هـ) إلى حاتم الرازي أنه يعد هذا اللفظ من الألفاظ المعربة. ونجد التفسير لدى علماء اللغة في تفسير هذه اللفظة فما معنى حسن كتاب الفجار؟، وعلاقة ذلك بحساسة المنزل؟ والذي يبدو والله أعلم أن هذه اللفظ من الألفاظ التي نطق بها القرآن، ولم تكن العرب تعرفها من قبل، وقد ذكر (نولدكه): أن هذا اللفظ لا يوجد له أصل في اللغات السامية²، كما ذكرت هذه اللفظة في اثني عشر موضع

26- الصور والناقور:

ذكر الصور في عشر آيات في القرآن الكريم في السور المكية، التزم فيها كلها بكلمة النفخ، والنفخ في الصور هو إعلان الناس أجمعين أنه جاء أمر الله، وحان وقت الرحيل عن الدنيا، وحلت الساعة لاستقبال حياة أخرى، وتصوير ذلك بالنفخ في الصور هو تشبيه حسي مادي من واقع ما يعرفه الناس ويشاهدونه أما ما هو الصور، ما حقيقته، وكيف يكون النفخ، فذلك من عالم الغيب الذي لا شأن للإنسان أن يبحث فيه، وكيف أن يصدق بها فأصبحت بذلك من الألفاظ المجردة³.

وقد ذكر القرآن الكريم أيضا كلمة الناقور في آية واحدة هي قوله عز وجل: "فَإِذَا

نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ"⁴

¹ سورة المطففين، الآية: 07

² محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، ط2، ص357.

³ ينظر سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1971، ط7، مج3، ص385

⁴ سورة المدثر، الآية 8-9

وقد ذكر بعض المفسرون أنه النفخ في الصور ذاته، وذكر فريق آخر أن النقر أشد إحياءاً من النفخ في الصور، والنقر في الناقور هو ما يعبر عنه في مواضع أخرى بالنفخ في الصور، ولكن التعبير هنا أشد إحياءاً بشدة الصوت ورنينه، كأنه نقر يصوت ويدوي، والصوت الذي ينقر الآذان أشد وقعاً من الصوت الذي تسمعه الآذان¹

27- عدن:

مادة عدن معروفة وشائعة في كلام العرب واتخذت عدة معان تستمد كلها من معنى اللزوم والثبات والدوام، حتى صار معدن كل شيء صفته اللاصقة به، والمميزة له، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال "فعن معادن العرب تسألوني؟" (أي أصول العرب) ولكن لم أعثر فيما قرأت على كلمة عدن نفسها في الشعر الجاهلي. ولا يمنع أن تكون الكلمة عربية ورودت في اللغة العبرية القديمة، فقد أثبتت الدراسات المقارنة وجود كلمات كثيرة مشتركة بين اللغتين الساميتين وكثيراً ما تكون الكلمات متشابهة الأصول والمعاني مثل كلمة: (الله أو برأ أو السماء أو الأرض أو القدس)، وما إلى ذلك ولا يمنع أن تكون عدن من تلك الكلمات و كما أنها كلمة استخدمت في القرآن كصفة للجنة وليس اسم علم على مكان ما ويثبت ذلك آيات القرآن التي وردت فيها كلمة عدن على اعتبار أنها صفة تفيد الخلود و الدوام في الجنة لمن آمن و اتقى وعمل صالحاً، ومهما يكن من أمر فإن عدن في القرآن الكريم مصطلح قرآن، إذا أطلق يشير ذهن المسلم وخياله لما أعد الله له في الجنة من خلود و بقاء ولا يتصور القارئ الآن لها معنى غير أنها صفة من صفات الجنة². قال تعالى "جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ"³، و وردت عشر مرات في آيات السور المكية.

¹ في ظلال القرآن، مج 7، ص 361

² أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، طبعة الشعيان، ج 14، ص 170.

³ سورة فاطر الآية 33

28- الطهارة:

الطهر في معاجم اللغة نقيض الحيض والطهر نقيض النجاسة وجمعه أطهار وهو من طهر و طُهر طهراً وطهارة¹ ويقال رجل طاهر، وأنشد ابن الأعرابي:

أضعتُ المَالَ للأحسابِ حتَّى *** خرجتُ مبرأ طهرَ الثيابِ²

ولم يعرف الشعر الجاهلي إلا هذا المعنى للفظ "طهارة"، وقد برز الجانب الحسي لهذه الكلمة في العصر الجاهلي، أما القرآن الكريم فحصر معنى الطهارة في السورة المكية في المعاني المجردة، وهذا من حيث نقاء القلب وصفاء السرية وحسن الإيمان وهنا يبرز الجانب المعنوي لهذه الكلمة³، ونورد مثال من السورة المكية قال تعالى: " قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ"⁴، والطهر في هذه الآية بمعنى حلال، وقد وردت لفظة "الطهر" ومشتقاتها في سبع آيات في السور المكية⁵

29- القارعة:

ذكرت القارعة في القرآن خمس مرات في قوله تعالى: "كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ"⁶

سورة القارعة: " الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ"⁷

وقال تعالى: "وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ"⁸

¹ لسان العرب، مادة طهر

² المرجع السابق، مادة طهر

³ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 184

⁴ سورة هود، الآية 78

⁵ ينظر أبو عودة، التطور الدلالي، ص 184

⁶ سورة الحاقة الآية 4

⁷ سورة القارعة، الآية 1-2-3

⁸ سورة الرعد، الآية 31

القارعة في الآية الأولى والثالثة يقصد بها الداهية تفرعهم بصفوف البلاء من القتل والأسر و الحرب والجذب والتنوين في قوله "قارعة" للتنكير إشارة إلى أنها ليست مخصوصة بشيء معين بل هي عامة فالكل يملكها وفي تفسير آخر "يعني بها المصيبة في أنفسهم وأولادهم وأموالهم وغزوات المسلمين" والقارعة في الآيات الثلاثة هي مظهر من مظاهر يوم القيامة، وهي تشمل كل المظاهر الكونية التي تحدثت عنها سور كثيرة، وقد جاء في تفسيرها "القرع وهو الضرب بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد وهي القيامة التي مبدؤها النفخة الأولى ومنتهاها فصل القضاء بين الخلائق كما في سورة التكوين، سميت بها لأنها تفرع القلوب والأسماع بشن الأقرع والأهوال وتخرج جميع الأجرام العلوية والسفلية من حال إلى حال.

السماء بالانشقاق و الانفطار والشمس والنجوم بالتكوين والانكدار والانتشار والأرض بالزلزال والتبدل، والجبال بالدك والنسف¹.

30-الحاقة:

وردت لفظة الحاقة ثلاثة مرات في ثلاث آيات متتاليات في سورة واحدة سميت بالحاقة²، يقول تعالى: "الْحَاقَّةُ. مَا الْحَاقَّةُ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ"³، والحاقة في اللغة اللغة من حقق، وحق الشيء يحق حقاً: وجب وجوباً. والحق نقيض الباطل⁴ والحق: الصدق واليقين بعد الشك وجمعه حقوق وحقاق، والتحاق: التخاصم، والاحتقاق: الاختصام، ويقال ما لي فيك حق ولا حقاق: أي خصومة⁵. كما وردت كلمة الحق بهذا المعنى في الشعر الجاهلي حيث قال لبيد:

¹ أحمد بن محمد، حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة، ج2، ص275

² المرجع نفسه، ص75

³ سورة الحاقة، الآية: 1-2-3.

⁴ الفراهيدي، العين مادة (حقق)

⁵ لسان العرب مادة (حقق)

أنكرت باطلها و بؤت بحقها *** عندي ولم يفخر على كرامها¹

ولما جاء القرآن غير مدلولها ودلت على يوم القيامة وهي شيء مجرد غير محسوس²

31- الزقوم:

ذكر الزقوم في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم من آيات السور المكية، وسبب ذلك أنه شجر لم تعرفه قريش. فقد روى أن أبا جهل قال عندما سمع الآيات القرآنية "إن هذا الشجر ينبت في بلادنا، فمن منكم يعرف الزقوم؟ فقال رجل قدم عليهم من إفريقية: الزقوم بلغة إفريقية الزبد بالتمر فقال أبو جهل: يا جارية هاتي لنا زبداً وتمرا نزقمه، فجعلوا يأكلون منه ويقولون: أفبهذا يخوفنا محمد في الآخرة، فبين الله تعالى في آيات أخرى صفتها قال تعالى: "إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ"³ وأن شجرة الزقوم وما صاحبها من أوصاف، كان لها عند العرب في الجاهلية اعتبار كبير، وإذا كانت لهجة قريش لم تعرف الزقوم فإن اللهجات الأخرى في الجزيرة العربية قد عرفتتها وتحدثت عنها، وقد روي عن أبي حنيفة رضي الله عنه قال: أخبرني أعرابي من أزد السراة قال: الزقوم شجرة غبراء صغيرة الورق، مدورة، لا شوك فيها، نفرة مره، لها كعابر في سوقها كثيرة، ولها وريد ضعيف جدا يحرسه النحل، ولزتها بيضاء، ورأس ورقها قبيح جداً⁴

32- الحطمة:

¹ ديوان لبید، ص 318

² ينظر محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 76-77

³ سورة الصافات، الآية 64

⁴ سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد 7، ص 54

وقد وصفت النار بأنها "حطمة" لأنها تحطم¹ من يلقي فيها لشدتها وهولها، وقد ذكرت مرتين في القرآن كلاهما في سورة الحمزة، قوله تعالى "كَأَلَّا لِيُبَدَنَّ فِي الْخُطْمَةِ ﴿4﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ ﴿5﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴿6﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ"² والحطمة على صيغة المبالغة من حطم الشيء يحطمه حطما إذا كسره والحطم الكسر على أي وجه كان. وحطمه فانحطم وتحطم الحطمة والحطام ما تحطم من ذلك. والحطمة والحاطوم في اللغة هي السنة الشديدة لأنها تحطم كل شيء، ويقال أصابتهم حطمة أي سنة وجذب. قال ذو الخرق الطهوي³

من حطمة أقبلت تحت لنا ورق *** نمارسُ العودَ حتى ينبثُ الورقُ
ويقال حطمت الدابة إذا أنست كأن الأيام حطمتها، والحطيم موضع بمكة كانوا يحلفون فيه الجاهلية فيحطم الكاذب وقالوا رجل حطم ورعى عظم إذا ساق مواشيه سوقا عنيفا ومنه قول الراجز:

قد لفها الليلُ بسواق حطم⁴

33-الصمد:

وردت لفظة الصمد في القرآن مرة واحدة، وقد ذكرت وصفاً لاسم الله عز وجل . قال تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿4﴾"⁵، وقد ذكر في تفسيرها أن الصمد معناه المقصود في الحوائج على الدوام، وقالوا المتصف بالكمال المنزه عن النقائص فلا يقصد غيره ولا يعول إلا عليه، وقالوا أيضاً أنه السيد المقصود الذي لا يقضى أمر إلا بإذنه والله سبحانه هو

¹ لسان العرب، مادة حطم

² الحمزة من الآية 4 إلى 6

³ ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، مؤسسة الجلي وشركائه للنشر والتوزيع، القاهرة، ج2، ص172، مادة حطم.

⁴ أبو سعيد الملك بن قريش بن عبد الله الملك، الأسمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، بمصر، 1961،

ص123

⁵ سورة الإخلاص، الآية: 1-4.

السيد لا سيد غيره. فهو أحد في ألوهيته والكل له عبيد، وهو المقصود وحده بالحاجات المجيب وحده، الذي يقضي في كل أمر، ولا يقضى أحد معه وهذه الصفة متحققة ابتداء من كونه الفرد الصمد¹

والصمد بالمعنى المشهور في كلام العرب، وهذه الملاحظة توجد كثيرا مما يمكن أن يقال عن الصلة بين المصطلح القرآني في كلمة "الصمد" وبين معنى الكلمة في الشعر الجاهلي ويلاحظ أن كل المفسرين أجمعوا على تفسير كلمة الصمد بأنها السيد الذي لا سيد فوقه والملجأ الأخير لكل مضطر.

وقد أخذ المفسرون هذه المعاني من واقع الجاهليين لكلمة الصمد واستعمالهم لها في أشعارهم، هذا الاستعمال الذي يدل على التوافق بين المعنى اللغوي وبين المعنى الاصطلاحي للكلمة، قال أحد الشعراء الجاهليين يصف أحد الملوك²:

يدعون الجهل في مجلسهم *** وهم أنصار ذي الحلم الصمد

34-الصاخة:

وردت لفظة الصاخة مرة واحدة فقط في آية من آيات السور المكية. فإذا كانت الصاخة هي النفخ الثانية وهو الأرجح فإن ذلك يؤكد أنها من صفات يوم القيامة، لأن الناس يقومون لله رب العالمين بعد هذه النفخة، وما أجمل ما علق عليها صاحب الزلال بقوله "والصاخة جرس عنيف نافذ يكاد يخرج صماخ الأذن وهو يشق الهواء شقا حتى يصل إلى الأذن صاخا ملحا والهول في هذا المشهد هول نفسي بحيث يفوق النفس ويفصلها عن محيطها، ويستبد بها استبداد، فلكل نفسه وشأنه، ولديه الكفاية في الهم الخاص به الذي لا يدع له فضله من وعي أو جهد³

¹ حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد حنفي، مصر ج4، ص376

² أبو حاتم الرازي، الزينة، ص44

³ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، كتاب الشعب، دون تاريخ، مجلد 10، ص7014

35-الغسلين:

وردت لفظة (غسلين) في قوله تعالى: "وَلَا طَعَامًا إِلَّا مِنْغْسَلِينَ، لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ"¹، قال الزجاج: الغسلين ماء يسيل من صديد أهل النار²، وقيل معناها: "شديد الحر" ولا يعرف أصله في العربية ولا اللغات الأخرى شقيقات العربية³ كما وردت هذه اللفظة مرة واحدة.

36-الرقيم:

وردت لفظة الرقيم التي جاءت في قوله تعالى "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا"⁴ قال بعض المفسرين إن (الرقيم) اسم الوادي الذي كان فيه الكهف وعن ابن عباس أن (الرقيم) لوح كتبت فيه أسماءهم، وعن مجاهد بن جبر مثله وأهل اللغة يقولون: هو فعيل بمعنى مفعول أي رقيم بمعنى مرقوم أي مكتوب.⁵ كما وردت هذه اللفظة مرة واحدة.

¹ سورة الحاقة، الآية: 36-37

² إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق عبد الجليل شلي، عالم الكتب، بيروت، ط1، سنة 1988م ص218/5

³ أبو حاتم الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية القاهرة، ط2، 1957، ص135/1

⁴ سورة الكهف، الآية: 09

⁵ تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، د ت، جزء، 131/8 ص152

II- الألفاظ المحسوسة من القرآن الكريم في السور المكية:

1- الرسول والنبى:

ذكرت كلمة الرسول والنبى في القرآن في آيات السور المكية ، بحيث وردت كلمة الرسول في مائتين وستة وثلاثين موضعاً في آيات السور المكية.

وذكرت كلمة النبى في ثلاثة وأربعين آية في آيات السور المكية، وذكر كلمتي "الرسول" و "النبى" في القرآن الكريم على أن كلا منهما تحمل معنى خاصاً، ولم يختلف العلماء والمفسرون حول هذه القضية، فقد ذكروا بوضوح أن الرسول أخص من النبى لأن كل رسول نبى وليس كل نبى رسول، وهذا القول صحيح حسب القياس ونجد الرسول في المهمة التي أسندت إليه أعم وأشمل من النبى.

وأن النبى هو من أوحى إليه بشرع خاص به، وأما الرسول فهو من أوحى إليه بشرع و أمر بتبليغه، ويمكن تعليل هذا الرأي بأن الأنبياء الذين ذكروا في القرآن الكريم غير الرسل لم تذكر لهم رسالة ولم يذكر أحد منهم بالاسم، فلعل الله عز وجل والله اعلم بمراده كان يريد أن يقوم هؤلاء الأنبياء في أممهم بمقام القدوة الحسنة وأن يكونوا دعوة لأممهم بسلوكهم وسيرتهم إما تقرير لشريعة سبقت أو تمهيد لشريعة أوشكت على الظهور على يد بعض الرسل، كما أن هؤلاء الأنبياء تعرضوا للعذاب والقتل، كما ذكر في آيات القرآن الكريم، خاصة التي تحدث عن أنبياء بني إسرائيل.

وفي الشعر الجاهلي لم تحمل هاتان الكلمتان أكثر من مدلولهما اللغوي البسيط. وأصل الرسل الانبعاث على التؤدة، والرسول يقال تارة للقول المحتمل وتارة لحامل القول¹ أو الخبر قال طرفة:

ألا أبلغكم عبدَ الظلال رسالةً *** وقد يبلغُ الأنبياءُ عندَ الرسول²

¹ ينظر: أبو عودة، لتطور الدلالي من ص131 إلى ص127.

² ديوان طرفة ص118

ويدل على النبي بمفهومه الإسلامي السابق مصطلح قرآني جديد، خصصه القرآن لهذا المعنى، كما خصص مفهوم كلمة الرسول، فصار الرسول والنبي كل منهما من المعاني القرآنية الجديدة.

2- القرآن والكتاب:

هما لفظتان يحملان دلالاتان حسية، فوردت لفظة "القرآن" في القرآن الكريم وخاصة في السور المكية حوالي أربعين آية من السور المكية، وبصيغة "قرآن" عشرة مرات وبصيغة "قرآنه" مرتين. هذا فضلاً عن الفعل "قرأ" ومشتقاته التي وردت سبعة عشر مرة¹، أما لفظة "الكتاب" فقد وردت بهذه الصيغة حوالي مائتين مرة، وبصيغة "كتاباً" اثنتي عشر مرة، وقد ذكرت صيغ أخرى لللفظة تبلغ حوالي عشرين مرة، وهذا عدا الفعل "كتب" ومشتقاته التي وردت حوالي خمسين مرة أو أكثر²، وقد اجتهد العلماء في بيان أصل كلمة "القرآن" فمنهم من قال أنه اسمه مرتجل على الكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم من قال إنها كلمة عربية أصيلة³، وأحب أن أورد بعض كتب اللغة في معاني "قرأ"، فقد ورد عن العرب قولهم: قرأت الناقة والشاة بمعنى حملت، وقرأ الشيء جمعه وضمه لبعضه البعض، وقرأت الشيء قرآناً جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومن قولهم ما قرأت هذه الناقة سلاقطاً، وما قرأت جنيماً قط أي لم تضم رحمها على ولد⁴ وفي هذا المعنى يقول عمرو بن كلثوم:

ذراعي عيطل أدماء بكر *** هجان اللون لم تقرأ جنيماً⁵

¹ ينظر عبد الباقي، معجم المفهرس لألفاظ القرآن، دار الكتب، القاهرة، 1394هـ، مادة "قرأ"

² ينظر المرجع نفسه، مادة "كتب"

³ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 489

⁴ لسان العرب، مادة قرأ وتاج العروس، مادة قرأ

⁵ أحمد الزازوني، شرح المعلقات السبع، دار العلمية، بيروت، 1992، ص 115

وأرى أن كلمة "القرآن" كلمة عربية أصيلة، مصدر من فعل قرأ عرفت بالمعنيين الآتين وهما "التلاوة وجمع الشيء بعضه بعض" والذي يقرأ آيات القرآن الكريم التي وردت فيها كلمة "القرآن" يلاحظ أن معناه لا يخرج عن المعنيين السابقين¹، وأوضح مثال عن ذلك قوله تعالى: "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ"². وقد بينت هذه الآية أنه حينما كان الرسول ينزل عليه الوحي كان حريصاً على أن لا ينسى شيء، فكان يستذكر الوحي كلمة بكلمة فجاء هذا التعليم³: "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ"⁴ أما الكتاب هو من كتب الشيء يكتبه كتباً وكتاباً وكتابه وكتبه خطه والكتاب اسم عن اللحياني، وقال الأزهري: الكتاب اسم لما كتب مجموعاً والكتاب مصدر، والكتابة لمن تكون له الصناعة والخطاطة. قد قيل: إن الكتاب إذا أطلق يعني التوراة⁵، كذلك هو الفرض والحكم والقدر، قال الجعدي:

يا ابنة عمي أكتب الله أخرجني *** عنكم، وهل أمنع الله ما فعلاً⁶

قال شمر: كل ما ذكر في الكتب قريب بعضه من بعض، وإنما هو جمعك بين الشيئين ... ومن ذلك سميت الكتبية، لأنها كتبت فاجتمعت، ومنه قيل كتبت الكتاب، لأنه يجمع حرف إلى حرف⁷.

من كل ما سبق يظهر تماماً أن الكتاب يختلف عن القرآن، وإذا كان الكتاب في القرآن الكريم قد حمل معاني عدة، فإن القرآن له معنى واحد لا غير، وبهذا أن

¹ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 490

² سورة القيامة، الآية 16-17-18-19

³ ينظر أبو عودة، التطور الدلالي، ص 490-491

⁴ سورة القيامة الآية 16-17

⁵ لسان العرب مادة، كتب

⁶ الجعدي، شعر النابغة الجعدي، ط 1، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، ص 194

⁷ لسان العرب، مادة كتب

المعنيان (القرآن والكتاب) مصطلحان قرآنيان، أما الكتاب فجديد الدلالة والقرآن مصطلح صنعه القرآن لم تعرفه العرب من قبل، إذن فإن التشريع الإلهي لا ينفصل عن النظم الذي ورد فيه والشكل الذي نزل به، فالمضمون "الكتاب" الذي جعل الله فيه حكمه وأمره وتدييره¹ وهذا تخصيص لمعنى الكتاب مصداقاً لقوله تعالى: "أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا"² وقال أيضاً: "الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ"³ والشكل "القرآن" يتلاحمان حتى يكونان شيئاً واحداً وهو القرآن الكريم.

3- النصر والفتح:

لا يتم الحديث عن الجهاد في سبيل الله إلا بالحديث عن مصطلحي النصر والفتح في القرآن، وقد استعملت كلمة النصر وما اشتق منها في الشعر الجاهلي ويمكن جمع المعاني التي وردت فيها الكلمة في أربعة معانٍ حسية وهي:

1. النصر بمعنى سقوط الغيث على البلاد، قال أبو عبيد: نصرت البلاد إذا أمطرت فهي منصورة أي ممطرة⁴ قال الشاعر:

مَا كَانَ أَخْطَاهُ الرِّيحُ فَإِنَّمَا *** نَصْرُ الْحِجَازِ غَيْثُ عَبْدِ الْوَاحِدِ⁵

وتفرع من كلمة النصر عدة معاني عن طريق المجاز: يقال نصرت أرض بني فلان إذا أتيتها.

2. النصر بمعنى العطاء

3. النصر إعانة المظلوم: قال خدّاش بن زهير وقيل هو لأبي ذؤيب الهذلي:

فإن كنت تشكو من خليل مخانة *** فتلك الحواري عقبها ونصورها¹

¹ أنظر تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 114 - 115

² سورة الأنعام، الآية 114

³ سورة يونس، الآية 1

⁴ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 298

⁵ المرجع نفسه، 297

فقد عرف العرب النصر بمعاني كثيرة منها (الغيث، إتيان البلاد، إغاثة المظلوم والمعونة، والعطاء، والانتقام).

لكن النصر في القرآن الكريم مقصور على الله عز وجل، وهو لا يكون إلا لأهله، وقد تضافرت الآيات الكريمة تحقق هذا المعنى، وقد ورد النصر في القرآن الكريم في حوالي مئة و أربعين آية، أسند فيها النصر غالباً إلى الله عز وجل² وسنورد أمثلة من السور المكية قال تعالى: "وَنَصَرْنَا هُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ"³ وفي آيات قليلة ورد فيها النصر غير مسند إلى الله، بل اسند لبعض المخلوقات أو الناس التي تدعي أنها شركاء الله⁴، قال تعالى: "فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ"⁵ وبهذا يكون القرآن خصص (النصر) في معنى محدد بعدما كان له عدة دلالات في العصر الجاهلي⁶ أما الفتح فقد انحصرت معانيه الحسية أولاً في اللغة هو ضد الإغلاق، ويقال كذلك (الفتح الماء المفتوح إلى الأرض لتسقي به أو هو الماء الجاري على سطح الأرض أو هو النهر، وعرف الفتح كذلك بافتتاح دار الحرب جمعه فتوح، وقد استعمل الفتح في معاجم اللغة مرادفاً للنصر، وقيل الفتح هي أن تحكم بين خصمين، ومهما يكن من أمر هذه المعاني التي أوردتها المعاجم اللغوية فإن الفتح عرف في دواوين الشعر الجاهلي على أن الفتح هو افتتاح دار الحرب، على حين أوردت بعض الأقوال على أنهم عرفوا الفتح بمعناه اللغوي وهو ضد الإغلاق، والفتح بمعنى الحكم، وقد ذكر الفتح في القرآن الكريم في حوالي ثلاثين آية من السور المكية وقد خصص في القرآن الكريم معنى الفتح هو انتشار الإسلام ومن خلال هذا صار مصطلح قرآني جديد لم يرد في الشعر الجاهلي⁷، حيث قال تعالى: "وَيَقُولُونَ مَتَاهَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"¹ ففي تفسير هذه الآية قال قتادة أن الفتح هو الراحة بعد التعب، والصفاء بعد العناء، وتحقيق الغايات.

¹ لسان العرب، مادة نصر

² ينظر أبو عودة، التطور الدلالي، 298-299

³ سورة الصافات، الآية 116

⁴ ينظر أبو عودة، التطور الدلالي، ص 299

⁵ سورة القصص، الآية 81

⁶ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 300

⁷ ينظر أبو عودة، التطور الدلالي، ص 304

4- القلب:

وردت لفظة القلب بمشتقاتها في السور القرآنية حوالي ثمانين مرة في آيات السور المكية، فهو من الألفاظ المحسوسة الواردة في القرآن².

والقلب من قَلَبَ، قَلْبُهُ يَقْلِبُهُ قَلْبًا، تحويل الشيء عن وجهه، وقلب الشيء وقَلَبَهُ: حوله ظهر لبطن وتقلب وانقلب، والقلب: صرفك إنسانًا تقلبه عن وجهه الذي يريده، وقد يعبر عن القلب بالعقل، قال تعالى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ"³ قال الفراء: أي لمن كان له عقل و قال غيره لمن كان له تفهم وتدبر، وقال الأزهري: رأيت بعض العرب يسمى لحمه القلب هي العقلة السوداء في جوفه⁴.

والقلب مصطلح قرآني أخص من الفؤاد في الاستعمال، فالقلب في القرآن علم على موضع المشاعر الإنسانية التي فطر الله عليها الإنسان فيعبر عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وغير ذلك فهو كما ورد في آيات السور المكية موضع الهدى والظلال⁵ قال تعالى: "تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ"⁶ وموضع الرفق واللين والغلظة والقسوة، وكذلك موضع الحب والكره.

إذن فالفؤاد والقلب مصطلحان قرآنيان جديدا الدلالة، ومن يستقرئ الآيات التي ذكر فيها الفؤاد والأخرى التي ذكر فيها القلب يدرك تماما الاختلاف بينهما في الدلالة، ويدل ذلك

¹ سورة السجدة، الآية 29

² تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص 106

³ سورة ق، الآية 37

⁴ لسان العرب، مادة قلب

⁵ ينظر تمام محمد، السيد ألفاظ وتراكيب، ص 107

⁶ سورة الأعراف، الآية 101

أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام: أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوباً وأرق أفئدة، الفقه يمان والحكمة بمانية"¹.

5-السجود:

تعتبر لفظة السجود من الألفاظ السلوكية المحسوسة والسجود هو الانحناء والتطامن إلى الأرض، وأَسَجَدَ الرجل طأطأ رأسه و انحنى والسجود أيضاً إدامة النظر إلى الأرض²، نخلة ساجدة إذا أمالها حملها ونخل سواجد، قال لبيد:

بينَ الصفا و خليج العين ساكنةٌ *** غلب سواجد لم يدخل بها الحصر³

لكن نرى أن السجود مرادف للركوع ويزيد عن الركوع في درجة الانحناء والتطامن حتى يصل إلى الأرض، ولذلك قالوا سجد البعير إذا برك⁴، ويروي أن ليلى بنت عروة بن زيد الخيل قالت لأبيها: كم كانت الخيل حين قال:

بني عامر هل تعرفون إذا غدا *** أبو مكنف قد شدَ عقدُ الدوائر

بجيش تضل البلق فحجراته *** ترى الأكَمَ فيها سجدٌ للحوافر

فقال: لست أعرف إلا ثلاثة أفراس، أحدها فرسي: وهذا يدل على أن السجود يكون بانحناء شديد او تطامن نحو الأرض، وقد شاع التصور للسجود في الجاهلية، وكأن عندهم من يسجد للأخبار من أهل الكتاب حتى يصل سجود الأرض. قال حميد بن ثور يصف نساء⁵:

فلما لوين على معصم *** وكف خصيب وأسوارها

فضول أزمتهما أسجدت *** سجود النصارى لأخبارها

¹ ينظر تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب، ص107

² جهرة اللغة، مادة مسجد

³ ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، د ت، ص56

⁴ أبو عودة، التطور الدلالي، ص192

⁵ المرجع السابق، ص192

وقد عرف السجود عند الجاهليين بمعنى التحية التي تتضمن مشاع الطاعة والولاء¹
قال الأعشى:²

فلما أتانا بعيد الكرى *** سجدنا له ورفعنا عمارا

وعرف الجاهليون السجود للملك، أو لتعظيم إنسان، أو لإظهار الطاعة، أو الخوف
من فارس شجاع، وكل ذلك واضح في شعرهم³ قال النابغة⁴:

قامت تراءى سجنفي كلة *** كالشمس يوم طاوعها بالأسعد

أو درة صفية غواصها *** بهج متى يرها يهل ويسجد

وقال عمرو بن كلثوم مفتخرا⁵

إذا بلغَ الفطامُ لنا صبي *** تحزُّ له الجبابرُ ساجدينَا

وقد استعمل القرآن السجود بمعنى الحقيقة ثم بمعنى المجازي، وأسند فعل السجود في
القرآن إلى عناصر متعددة من خلق الله، كالملائكة والشمس والقمر والشجر والإنسان، وما في
السموات والأرض وتحدثت آيات كثيرة عن أمر سجود إبليس، ولسنا نعرف على وجه التحقيق
والتحديد سجود الملائكة أو سجود المخلوقات الأخرى ممن في السماوات والأرض، وكلنا نعرف
يقيناً أن السجود في هذه الآيات معناه الطاعة والخضوع لله، وهذا المعنى هو المعنى المجازي المتطور
عن المعنى الأساسي وهو الانحناء والتطامن حتى يصل الوجه إلى الأرض، وقد رأينا أن الشعر
الجاهلي عرف كثيراً من الشواهد على المعنى المجازي، والمعنى الأساسي⁶

ومن الآيات من السور المكية التي وردت في القرآن الكريم بمعناها الحقيقي قوله تعالى:

"إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا"⁷ أما المعنى الثاني، فقد خصص القرآن السجود لله عز

¹ ديوان حميد ثور الهلالي، الدار القومية للطباعة والنشر والقاهرة، 1965، ص 96

² ديوان الأعشى، ص 87.

³ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 192

⁴ ديوان النابغة، ص 143

⁵ شرح المعلقات السبع، الدار العلمية، بيروت، 1992، ص 127

⁶ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 193-194

⁷ سورة الإسراء، الآية 104

عز وجل، بعد أن كان في الشعر الجاهلي عاما، كما رأينا في الشواهد الشعرية السابقة وإذا ذكر السجود اليوم فهو سجود الصلاة خضوعا وعبادة لله عز وجل¹ قال تعالى: "وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا"² كما وردت هذه اللفظة في حوالي خمسين موضعاً بصيغها المختلفة في السور المكية.

5- الصلاة:

تعتبر لفظة الصلاة من السلوكيات المحسوسة قديما قبل الإسلام وبعد نزول القرآن فحاول علماء اللغة والتفسير أن يجدوا الصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ففي كلمة الصلاة، جاء في جمهرة اللغة: "الصلا العظم الذي فيه مغرر عجب الذنب، وهما صلوانوالصلا العظم عليه الإلتيان. وهو آخر ما يبلى من الإنسان في القبر، قال شاعر:

تركث الرمح يبرق في صلاه *** كأن سنانه خرطوم نسر³

ويقال: الصلاة من صلت العود إذا لينته، لأن المصلي يلين ويخشع⁴

والصلا: وسط الظهر عند كل ذي أربع وللناس، وإذا أتى الفرس على أثر الفرس السابق قيل: صلى وجام صليا، لأن رأسه يتكوا لصلا الذي بين يديه⁵، والمصلي من الخيل: الذي يجيء بعد السابق، لأن رأسه بكى صلا المتقدم، وهو تالي السابق، قال اللحياني: إنما سمي مصليا لأنه يجيء و رأسه على صلا السابق، قال أبو العباس: المصلي في كلام العرب السابق المتقدم قال وهو مشبه بالمصلي من الخيل، وهو السابق الثاني: قال ويقال للسابق الأول المجلي وللثاني المصلي⁶.

¹ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 194

² سورة الفرقان، الآية 64

³ ابن دريد الأزهدي، جمهرة اللغة، مادة صلا

⁴ ابن فارس أبو الحسين أحمد، مجمل اللغة، تح: هادي حسن حمودي، منشورات المنظمة العربية، الصفات، الكويت، ط 1، ج 3، ص 234

⁵ الفراهيدي، العين، مادة صلو

⁶ لسان العرب، مادة صلي، تاج العروس، مادة صلو

قال بشامة بن حزن النهشي:

إِنْ تَبْتَدِرْ غَايَةً يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ *** تَكْفُ السَّوَابِقُ مِنْهَا وَالْمُصَلِّينَا¹

وقيل: الصلاة في اللغة مشرك بين الدعاء و التعظيم والرحمة والبركة، قال المنادي بن الرازي: الصلاة عند المعتزلة من الأسماء الشرعية² ومن خلال تعريفنا لمصطلح الصلاة من حيث الجانب اللغوي وما ورد من شعر العصر الجاهلي نجد الجانب المحسوس هو الطاعني عليها، كذلك حتى حينما جاء القرآن فخصص الصلاة إذا صارت عبادة مخصوصة تغطي عليها الجانب الحسي فهي خصت لعبادة لها هيئة معروفة بل ركن ثاني من أركان الإسلام³، وأرجع أن الصلاة في معناها الإسلامي مأخوذة من معنى الطلب وهذا يدل على أن القرآن الكريم استعمل ما استعمله العرب في شعرهم، إلا أن القرآن خصص الصلاة بالهيئة المعروفة فأصبحت كما قلنا ركن من أركان الإسلام، وأشد ما يدعم هذا الرأي هو تخصيص معنى "الدعاء" أي "صلى" بمعنى دعاء، وهو معنى الكلمة قبل أن يخصصها القرآن بالصلاة الإسلامية المعروفة⁴ وسنورد أمثلة من السور المكية حول هذه الوجوه قوله تعالى: "اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ"⁵ كما وردت هذه اللفظة في اثنين وأربعين آية من السور المكية.

6- الزكاة:

وردت لفظة الزكاة في ثلاث وعشرين آية حالتها متصلة أو منفصلة فضلا عن مشتقاتها في السور المكية، والزكاة في اللغة النماء والريع من زكاء يزكو زكاءً وزكوا⁶. وكل شيء: يزداد وينمو فهو فهو يزكو زكاءً، وفي العصر الجاهلي لم يعرف للكلمة غير معنى الزيادة في الشيء، ومن ذلك أن

¹ المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ت عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991، ص103

² الزبيدي، تاج العروس، مادة صلو

³ ينظر تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، ص96.

⁴ أبو عودة، التطور الدلالي، ص183

⁵ العنكبوت، الآية: 45

⁶ لسان العرب، مادة زكا

العرب كانوا يطلقون على الفرد الواحد خسا وعلى اثنين زكا، وقيل لهما ذلك لأن الاثنين أزكى من الواحد، وفي المثل العربي: خسا أم زكا¹ وقالوا هذا الأمر لا يزكو بفلان أي يكيف به، وأنشد صاحب اللسان²:

والمال يزكو بك مستكبراً *** يختال قد أشرق للنظر

أما الزكاة في القرآن: ما أخرجته من مالك لتطهره به³، فالمعنى الاصطلاحي الإسلامي، وهو القدر الذي يخرج المسلم من ماله إذا اكتمل نصاب ماله⁴، وبعد فإن الزكاة مصطلح قرآني صنعه صنعه القرآن بهذه النية ومن ثم تطور دلالاته عن المعنى اللغوي الأصلي، وليس من شك أنها لم تكن معروفة في الجاهلية بهذه المعنى، لأن العرب في الجاهلية لم يعرفوا نظاماً محدداً، أما القرآن فقد حدد للناس نظاماً إسلامياً شاملاً كاملاً في كيفية التعامل بالمال، وسنورد أمثلة لوجوه الزكاة في القرآن الكريم من السور المكية والتي استعمل فيها المعنى الأصلي لمادة "زكا" الذي هو ازداد و نما، والمعاني المجازية التي تفرعت عنها كالصلاح والبركة، والتطهير يقول تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا"⁵ وقوله أيضاً: "فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى"⁶ ونرى أن الزكاة يطغى عليها الجانب الحسي "المادي" سواءً في العصر الجاهلي أو الإسلام.

7-الميزان:

وقد ذكرت معاجم اللغة العربية كلمة الميزان بمعانيها المختلفة التي تردت على ألسنة الناس في العصر الجاهلي، فقالت: الوزن هو وزن الثقل والخفة، وقال الليث: الوزن ثقل شيء مثله، وقال

¹ المرجع نفسه، مادة زكا

² المرجع نفسه مادة زكا

³ أبو عودة، التطور الدلالي، ص 213

⁴ المرجع السابق، ص 213

⁵ سورة الشمس، الآية 9

⁶ سورة النازعات الآية 18

أبو العباس: قال أعرابي العرب تقول ما لفلان عندي وزن أي قدر لحسته¹، ويقال وزنت فلان ووزنت لفلان، وهذا يزن درهماً، وهو درهم وازن، جاء في اللسان:

مثلُ العصافير أحلاً ومقدرةً *** لو يوزنون بزف الريش ما وزنوا
جهلاً علينا وجبناً من عدوهم *** لبئست الخلتان الجهل والجبن

لم يخرج معنى الميزان في القرآن الكريم عن هذه المعاني التي عرفتها العرب واستعملوها، ورد وزن الشيء لتقدير ثقله وهو معناه الأول كقوله تعالى: "وَإِذَا كَالُوهُ أَوْ وَزَنُوهُ يُخْسِرُونَ"² وورد بمعنى القيمة والقدر وكذلك أعمال الإنسان في الدنيا توزن عليه يوم الحساب، فمنهم من خفت موازينه ومنهم من ثقلت موازينه كما وردت هذه اللفظة بصيغها المختلفة حوالي عشرين مرة في السور المكي

9- التبتل:

جاءت لفظة "التبتل" مرة واحدة في القرآن في سورة المزمل وجاء في معاجم اللغة أن التبتل: "القطع" وقيل الحق، وقيل: تمييز الشيء عن الشيء، والتبتل: ترك النكاح والزهد فيه والانقطاع عنه، والتبتل في سريه: جدّ و مضى، والتبتل: فسير غير النخل يتبل عنه: أي يقطع عضو عنه ويعزل³.

وأصل التبتل عند العرب: هو القطع⁴ ويقال المرأة المتبتلة هي التي حسن ذكر عضو منها، أي منقطعة الخلق عن النساء فلها عليهن فضل⁵، وقال الأعشى:

مبتلةً هيفاءُ رود شباهاً *** لها مقلتا رئم وأسود فاحم⁶

¹ لسان العرب، مادة وزن

² سورة المطففين، الآية 03

³ تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، ص 67

⁴ الفخر الرازي، التفسير الكبير، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1، مج 15، ح 30، 1990، ص 157

⁵ تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، ص 67

⁶ ديوان الأعشى، ص 47

ومن المعاني التي أعطاها القرآن للتبتل أنه ليس حكرا على أحد من الناس، فالتبتل أمر إلهي لكل مسلم، وليس مخصوص لأحد كما هو عند النصارى، ويلاحظ أن لفظة التبتل من السلوكيات المحسوسة سواء في العصر الجاهلي وبعد نزول القرآن¹، قال تعالى "وَاذْكُرْ إِسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتَلًا"². كما ذكرت هذه اللفظة مرة واحدة في آيات السور المكية.

¹ تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، ص 68

⁵ سورة المزمل، الآية: 08

حاشية

خاتمة

بعد هذه المسيرة من الدراسة والاستقصاء لألفاظ القرآن الكريم، وخاصة ألفاظ السور المكية تبين لنا أن التغير الدلالي الذي يحدث للألفاظ الموجودة في السور المكية يمكن حصره في النقاط التالية:

- إن للقرآن الكريم الأثر البارز على كل العلوم لاسيما الدرس الدلالي، فقد وجدت مباحث دلالية في معظم الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب، مثل تسجيل غريب القرآن والحديث، حيث أولى العلماء الألفاظ القرآنية والأحاديث عناية فائقة خاصة، فبرز العديد من العلماء كالصحابي الجليل بن عباس "رضي الله عنه" الذي يعد عمله في تفسير الغريب نواة للمعاجم العربية
- تنوع القرآن لدلالات الألفاظ عن طريق المجاز وغيره من الأساليب كالتخصيص، والتعميم، ونحوها مما هو معروف في مباحث الدلالة.
- استعمال القرآن الكريم لكثير من الألفاظ العربية في دلالتها الموضوعية استعمالاً حقيقياً دون تغيير
- مراعاة القرآن للتغيرات الدلالية الجديدة لألفاظ السور المكية التي أصبحت تدخل في الحقائق الشرعية.
- من المعروف أن التغير في لغات العالم كلها بطيء جداً، أما في اللغة العربية فقد كان متسارعاً فقد صنع القرآن الكريم لغة إسلامية جديدة، فالقرآن طور العربية وجعلها منذ نزوله في الإسلام مرحلة خليقة بأن تكون معبرة عن دين جديد، إذ لا شك أن الإسلام قد أثر في اللغة تأثيراً كبيراً، وخير شاهد على هذا التأثير الألفاظ التي سميت بالألفاظ الإسلامية فيما بعد الإسلام بالألفاظ الإسلامية، فضلاً عن إحداثه لألفاظ جديدة للتعبير عن معان جديدة اقتضاها الشرع الحنيف والواقع الجديد

- كذلك إن ألفاظاً في السور المكية إذا قورنت بلغة العصر الجاهلي نجدها توزعت على ثلاث مجموعات:

1- مصطلحات ثبتت دلالتها في القرآن الكريم على ما كانت عليه في العصر الجاهلي، مع إضفاء القرآن عليها صبغته الخاصة من ذلك لفظة التبتل والسجود بنسبة خمس وعشرين بالمئة

2- ألفاظ تغيرت دلالتها عما كانت عليه في الشعر الجاهلي، وهذا التغير اتخذ أشكالاً عديدة توافق ما أثبتته الفصل الأول من أنواع التغير الدلالي فهناك ألفاظ كانت عامة في دلالتها وخصص القرآن الكريم دلالتها في معنى اصطلاحى خاص من ذلك: الصلاة والخشوع والطهارة والذكر، وهناك ألفاظ أخرى خاصة الدلالة وجاء القرآن الكريم وأعطاه دلالة عامة كالدين والإيمان والإسلام بنسبة خمس وسبعين بالمئة

3- وهناك ألفاظ أعطاه القرآن الكريم دلالة جديدة لم تكن معروفة لها في العصر الجاهلي مثل: الزكاة والجحيم والعقاب والعذاب والغيث والمطر.

- كذلك وجود نسبة كبيرة من الألفاظ ذات الدلالة المجردة في القرآن الكريم مثل: لفظة الدين والجحيم بنسبة سبعين بالمئة، مقابل نسبة قليلة من الألفاظ المحسوسة في القرآن الكريم مثل القرآن والكتاب والسجود والصلاة بنسبة ثلاثين بالمئة.

- كما يوجد كذلك ألفاظ هي أكثر دوران في آيات السور المكية، سواء لها معنى مجرد مثل: "الكافر والكفر، والمؤمن والإيمان... إلخ" وأخرى لها معنى محسوس مثل: "الرسول والنبى، والقرآن والكتاب... إلخ"

وبهذا نقول أن القرآن الكريم أعطى معاني مختلفة للألفاظ وألبسها حلة جديدة مما غير من دلالتها ومعانيها، عما كانت قبل نزولها.

قائمة

المصادر

والمراسل

• القرآن الكريم.

1- المصحف الإلكتروني برواية حفص من موقع : www.quran.com.

• المعاجم:

- 1- أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط2، 1979.
- 2 - ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، علق عليه ووضح الحواشي وفهارسه، ابراهيم شمس الدين، د ت، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- 3- ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، مؤسسة الجلي وشركائه للنشر والتوزيع، القاهرة.
- حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
- 4- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، سنة 1968..
- 5- الزمخشري، أساس البلاغة ، عيون السود، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- 6- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المطبعة اليمنية، القاهرة، 1324.
- 7- الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن الكريم، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط2009، 4.
- 8- عبد الباقي، معجم المفهرس لألفاظ القرآن، دار الكتب، القاهرة، 13
- 9- ابن فارس أبو الحسين أحمد، مجمل اللغة، تح: هادي حسن حمودي، منشورات المنظمة العربية، الصفات، الكويت، ط1، ج3، ص234
- 10- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، دار المكتبة الحياة، بيروت، ط1، د ت.
- 11- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، ط4، مصر، 2004 .
- 12- ياقوت، معجم الأدباء، وزارة المعارف العمومية، مصر، ج1، د ت طبعة الاخير.

• الدواوين:

- 1- الأصمعي، الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت، لبنان، ط1، دت
- 2- أحمد الزوزوني، شرح المعلقات دار العلمية بيروت، 1992م.
- 3- أبو تمام الطائي، ديوان الحماسة، مختصر من شرح مكتبة محمد على صبيح القاهرة، 1955م.
- 4- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات السبع، البالي الحلبي، القاهرة، ط2، 1959.
- 5- ابن رؤية، ديوان الحجاج، تحقيق عزة حسن، دار الشروق، بيروت، د ط، 1971.
- 6- الجعدي، شعر النابغة الجعدي، ط1، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي.
- 7- ديوان الأعشى، شرح محمد حسين، المطبعة النموذجية، 1950.
- 8- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه، صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر 1969.
- 9- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، رقم الإيداع 1977
- 10- ديوان حميد ثور الهلالي، الدار القومية للطباعة والنشر والقاهرة، 1965.
- 11- ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، 1964م.
- 12- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق الدكتور على الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة 1962.
- 13- ديوان كعب بن زهير، شرح أبو سعيد السكري، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1950.

- 14- ديوان لبید بن ربیعۃ العامری، دار صادر، بیروت، د ت.
- 15- ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت، 1968
- 16- ديوان عبید بن الأبرص، شرح أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994، ط 1.
- 17- ديوان نابغة، النابغة الذبياني، تحقيق أبو الفضي إبراهيم مصر، دار المعارف، دت، دط.
- 18- ديوان عبید بن الأبرص، تح: حسين نصار، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1957

- 19- الضبي، المفضل، ابن محمد ابن يعلى، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف مصر، 1964.

• المصادر والمراجع:

- 1- أبو الأعلى المودودي، المصطلحات الأربعة في القرآن، دار القلم، ط 1، 1981، الكويت.
- 2- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، المطبعة الذهبية، القاهرة، ط 1، 1883.
- 3- أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية القاهرة، ط 2، 1957.
- 4- أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، الزينة في الكلمة الإسلامية العربية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط 1، 1994.
- 5- أبو سعيد الملك بن قريب بن عبد الله الملك، الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد - شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، بمصر، 1961.
- 6- أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، د ط.
- 7- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، كتاب الشعب، دت.
- 8- أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، طبعة الشعيان.

- 9- أبوهلال العسكري، الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديد، بيروت، ط4، 1980.
- 10- ابو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، مطبعة محمود بك، مصر، ط1، 1319هـ.
- 11- أحمد أمين فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1969.
- 12- احمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومساثلها، دار الكتل العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
- 13- أحمد بن محمد، حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة.
- 14- أحمد عمر مختار، البحث اللغوي عند الهنود، دار الثقافة، بيروت، لبنان، سنة 1982.
- 15- أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، سنة 1993.
- 16- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ديوان الجزائر، ط2، سنة 2005.
- 17- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، سنة 1984.
- 18- إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، سنة 1988.
- 19- ابن قتيبة، أدب الكاتب، حققه محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، 1981.
- 20- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت، 1969.
- 21- تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، د ت.
- 22- الجاحظ، البيان والتبيين، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1926.
- 23- جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، مارس 1992.
- 24- جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، مؤسسة هنداوي، مصر القاهرة، 2012.
- 25- جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

- 26- جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، د ت.
- 27- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، مطبعة التعليم العالي، الموصل، د ط، 1989.
- 28- حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد حنفي، مصر.
- 29- حيدر فريد عوض، علم الدلالة، دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، 1999م.
- 30- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتب الخانجي، القاهرة، 1999.
- 31- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ت: كمال بشر، ط1، القاهرة، 1975.
- 32- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1971.
- 33- السيوطي، المزهر في علوم اللغة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986.
- 34- شرح المعلقات السبع، الدار العلمية، بيروت، 1992.
- 35- صبح صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 2004.
- 36- صيني محمود اسماعيل، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، الرياض، جامعة الملك سعود، عماد شؤون المكتبات، ط1، 1982.
- 37- عائشة عبد الرحمان بنت الشاطي، الاعجاز البياني القرآني ومسائل الأزرق، دار المعارف، مصر، 1971.
- 38- عبد الحميد الشلقاني، مصادر اللغة، المنشأة العامة، ليبيا، ط2، 1982.
- 39- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، تونس الجزائر، 1986.
- 40- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخاني، مصر، د ت.
- 41- عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، 1997م.
- 42- علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، نهضة مصر، مصر، ط1، 2004.
- 43- عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة المنار، ط1، 1985.

- 44- غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس، ط2، 2000.
- 45- الفخر الرازي، التفسير الكبير، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، مج15، ح30، 1990.
- 46- القوافي، بقائس الأصول في شرح المحصول، مكتبة نزار، مكة، د ت.
- 47- كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة، سنة 2005.
- 48- مازن مبارك، نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة بيروت، 1979.
- 49- مجيد عبد الحليم، الماشطة، علم الدلالة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1980.
- 50- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت 1972.
- 51- محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، ط2.
- 52- محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ج1، ط2، 1935.
- 53- محمد بن علي الجيلاني الشتوي، التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، مكتبة حسن العصرية، ط1، بيروت، لبنان.
- 54- محمد بن محمد الهادي، ارسال العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المطبعة المصرية الأزهر الشريف، مصر، 1927.
- 55- محمد سلو محمد العوا، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1998.
- 56- محمد سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط، 2003.
- 57- محمد مبارك، فقه اللغة، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، مطبعة جامعة دمشق، 1960.
- 58- محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، داغرين، 2001م.
- 59- محمد يعقوب الفيروزبادي، بصائر ذوي التمييز، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، 1996.
- 60- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، بيروت، د ت.
- 61- مقاتل بن سليمان، الوجوه والنظائر، مركز جمعة الماجد، دبي ط1، 2006.

62- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة 2001.

63- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، سنة 2003.

● رسائل جامعية:

01- تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، رسالة ماجستير، 2010.

02- حنان منصوري ، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآن دراسة بلاغية ، إشراف :كاظم الجبوري، رسالة دكتوراه جامعة بغداد، 2005

03- عفراء رفيق منصور: التطور الدلالي لدى الشعراء البلاط الحمداني، إشراف ماهر عيسى حبيب، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين (مذكرة ماجستير مخطوطة 2008-2009)

فهرس

الآيات

القرآن

فهرس الآيات القرآنية:

- "مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ" سورة الفاتحة الآية 3.....ص59
- "وَلَدَّارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفْلا تَعْقِلُونَ" سورة الأنعام الآية 23.....ص53
- "أَفَعَيِّرَ اللَّهُ أَتْبَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا" سورة الأنعام الآية 114.....ص80
- "إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ" سورة الأعراف الآية 43...ص46
- "وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" سورة الأعراف الآية 52.....ص48
- "وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾" سورة الأعراف الآية 82-84.....ص65
- "تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ" سورة الأعراف الآية 101.....ص82
- "الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ" سورة يونس الآية 1.....ص79
- "ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ" سورة يونس الآية 52.....ص55
- "قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ" سورة هود الآية 78.....ص71
- "فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ، كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ۚ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ" سورة يوسف الآية 76.....ص58

- "وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ" سورة الرعد الآية 31.....ص71
- "وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ" سورة الرعد الآية 36.....ص68
- "وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۖ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَتَّقُونَ " سورة النحل الآية 52.....ص58
- " إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" سورة الإسراء الآية 36.....ص66
- "إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا" سورة الإسراء الآية 104.....ص84
- "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا " سورة الكهف الآية 9....ص76
- "فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ" سورة مريم الآية 37.....ص68
- "يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا" سورة مريم الآية 85.....ص48
- "إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا" سورة مريم الآية 93.....ص48
- "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا" سورة طه الآية 112..ص45
- "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ" سورة المؤمنون الآية 1-2.....ص63
- "الْمَلِكُ يُوعِذُ الْحَقَّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا" سورة الفرقان الآية 26....ص48
- "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" سورة الفرقان الآية 63.....ص50
- "وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا" سورة الفرقان الآية 64.....ص84
- " فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ " سورة القصص الآية 81.....ص80
- "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ" سورة الروم الآية 55.....ص61

- "اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ" سورة العنكبوت الآية 45.....ص86
- "قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ" سورة العنكبوت الآية 176.....ص44
- "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرِ" سورة لقمان الآية 14.....ص52
- "وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى " سورة لقمان الآية 22.....ص54
- "وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ" سورة لقمان الآية 45.....ص59
- "وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" سورة السجدة الآية 29.....ص82
- "جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ" سورة فاطر الآية 33.....ص70
- "قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ" سورة الصافات الآية 97.....ص62
- "وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ" سورة الصافات الآية 81.....ص81
- "إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ" سورة ص الآية 14.....ص55
- "قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ" سورة الزمر الآية 64.....ص68
- "وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ" سورة غافر الآية 28.....ص45
- "وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ" سورة الزخرف الآية 44.....ص49
- " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ" سورة الشورى الآية 28.....ص65

- الآية 23.....ص6
 "قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ" سورة الأحقاف
 "إِنَّ فِي ذَلِكَ َ ذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ" سورة ق الآية 37..ص81
 "إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿5﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ" سورة الذريات الآية 6.....ص59
 "وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ" سورة القمر الآية 12.....ص60
 "الْحَاقَّةُ . مَا الْحَاقَّةُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ" سورة الحاقة الآية 1-2-3.....ص71
 "كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ " سورة الحاقة الآية 4.....ص71
 "وَلَا طَعَامًا لِأَمْنٍ غَسِيلِينَ، لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ" سورة الحاقة الآية 36-37.....ص76
 "وَاذْكُرْ إِسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا" سورة المزمل الآية 08.....ص88
 "فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿8﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ" سورة المدثر الآية 8-9.....ص69
 "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" سورة القيامة الآية 16-17-18-19.....ص78
 "قُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى " سورة النازعات الآية 18.....ص87
 "وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ" سورة المطففين الآية 03.....ص87
 "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ" سورة المطففين الآية 07.....ص68
 "هَلْ تُوبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" سورة المطففين الآية 36.....ص53
 "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا" سورة الشمس الآية 9.....ص87
 "وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى" سورة الليل الآية 12.....ص51
 "وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى" سورة الضحى الآية 07.....ص46

"الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ" سورة القارعة الآية 1-2-3
ص71.....3

"كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿4﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿5﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴿6﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى
الْأَفْتَدَةِ" سورة الحمزة الآية 4-5-6.....ص74

"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿4﴾"
سورة الإخلاص الآية 1-2-3-4.....ص74

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- المقدمة
- توطئة.....ص05
- الفصل النظري
 - ❖ التغيرات الدلالية: ماهيته و تطوره.....ص07
 - ✓ تعريف التغير الدلالي لغة
 - واصطلاحاً.....ص07
 - لغة.....ص07
 - اصطلاحاً.....ص08
 - ❖ تغير المعنى في الدراسات
 - القديمة.....ص10
 - ✓ تغير المعنى في الدراسات
 - الغربية.....ص10
 - 1- عند الهنود.....ص10
 - 2- عند اليونان.....ص10
 - ✓ تغير المعنى في الدراسات
 - العربية القديمة.....ص12
 - ❖ تغير المعنى في الدراسات الحديثة.....ص26
 - ✓ تغير المعنى في الدراسات
 - الغربية الحديثة.....ص26
 - ✓ تغير المعنى في الدراسات العربية الحديثة.....ص31

- ❖ أنواع التغير الدلالي.....ص33
- ✓ التغير الانحطاطي أو الخافض.....ص33
- ✓ التغير المتسامي.....ص34
- ✓ التغير نحو التخصيص أو تخصيص المعنى.....ص35
- ✓ التغير نحو التعميم أو تعميم المعنى.....ص35
- ✓ التحول نحو المعاني المضادة.....ص36
- ❖ مجالاته.....ص39
- ❖ علاقاته.....ص40

● الفصل التطبيقي

- ❖ تمهيد.....ص43
- ❖ الألفاظ المجردة من القرآن الكريم في السور المكية
- ✓ الكافر والكفر.....ص44
- ✓ المؤمن والإيمان.....ص44
- ✓ الهدى والظلال.....ص45
- ✓ الرحمان الرحيم.....ص47
- ✓ الذكر.....ص49
- ✓ المسلم والإسلام.....ص49
- ✓ الآخرة.....ص51
- ✓ الحمد والشكر.....ص51
- ✓ الأجر والثواب.....ص52
- ✓ التقوى.....ص53

✓	المحسن والإحسان.....ص53
✓	الخلد.....ص54
✓	العقاب والعذاب.....ص55
✓	الدين.....ص56
✓	الساعة.....ص59
✓	القضاء والقدر.....ص59
✓	الحلف والقسم.....ص60
✓	الجحيم.....ص62
✓	النجوى.....ص63
✓	الخشوع.....ص63
✓	الغيث والمطر.....ص64
✓	الفؤاد.....ص65
✓	الجاهلية.....ص67
✓	الأحزاب.....ص68
✓	سجين.....ص69
✓	الصور والناقور.....ص69
✓	عدن.....ص70
✓	الطهارة.....ص71
✓	القارعة.....ص71
✓	الحاقة.....ص72
✓	الزقوم.....ص73

✓	الحطمة.....ص74
✓	الصمد.....ص74
✓	الصاخة.....ص75
✓	الغسلين.....ص76
✓	الرقيم.....ص76
✓	الألفاظ المحسوسة من القرآن الكريم في السور المكية
✓	الرسول والنبى.....ص77
✓	القرآن والكتاب.....ص78
✓	النصر والفتح.....ص80
✓	القلب.....ص81
✓	السجود.....ص82
✓	الصلاة.....ص85
✓	الزكاة.....ص86
✓	الميزان.....ص87
✓	التبتل.....ص88
•	خاتمة.....ص91
•	قائمة المصادر و المراجع.....ص94
•	فهرس الآيات القرآنية.....ص102
•	الفهرس.....ص108